

و. نبيل فاروق

روايات رمزية الجيب

رجل المستحيل

المواجهة الأخيرة

140

[www.liilas.com/vb3](http://www.liilas.com/vb3)  
^ RAYAHEEN ^

مكتبة  
المؤسسة الثقافية  
بغداد  
الطبعة الأولى: ٢٠٠٤  
الطبعة الثانية: ٢٠٠٥



د. نبيل عاروق

رجل  
المستحيل  
سلسلة  
روايات  
بوليسية  
للشباب  
واقعة  
بالأحداث  
المثيرة

140

## المواجهة الأخيرة

- من يمكن أن يتجاوز بشرى من فتح محكمة
- المحيط به (الفران ١٩)
- كيف يتمكن (أحمد) وفريقه من كشف
- موقع (عبد) (الغاية) الروسية الغامض ١٩
- لأن لمن يكون القاتل هذه المرة - ومن يرفع
- المواجهة الأخيرة (١٩)
- اقرأ التفاصيل المثيرة - وقاتل بعقلك
- وكيف مع الرجل - (رجل المستحيل) -



[www.liilas.com/vb3](http://www.liilas.com/vb3)

^RAYAHEEN^



## رجل المستحيل

(أدهم صبرى) .. ضابط مخابرات مصرى ، يرمز إليه بالرمز (ن-١) .. حرف (النون) ، يعنى أنه لغة نادرة ، أما الرقم (واحد) فيعنى أنه الأول من نوعه ، هذا لأن (أدهم صبرى) رجل من نوع خاص .. فهو يجيد استخدام جميع أنواع الأسلحة ، من المسنن إلى قاذفة القنابل .. وكل فنون القتال ، من المصارعة وحتى التايكوندو .. هذا بالإضافة إلى إجادته الخاصة لسك لغات حية ، وبراعته الفائقة فى استخدام أدوات التتكر (المكياج) ، وقيادة السيارات والطائرات ، وحتى القواصات ، إلى جانب مهارات أخرى متعددة .. لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد فى سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أنطقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. تيموثى فاروق

## ١- النيران ..

احتل وجه رجل المخابرات الروسى (سيرجى كوربوف) ، من شدة الغضب ، وهو يدير عينيه فى وجوه زملائه ، الذين يحيطون به ، وفوهات مدافعهم الآلية مصوِّة إليه فى تحقُّر ، فى حين غمغم (أسعد) ، مدير مكتب (موسكو) ، التابع للمخابرات العامة المصرية ، وهو يلف إلى جواره ، وسط حلقة الموت هذه :

.. يا للخسارة !

نظفها ، وذهبه يستعد بدليات تلك المفامرة العظيمة ، لتنتهى انتهت به ، ويرجل المخابرات الروسى ، إلى هذا الموقف الحسب ..

كانت البداية بعد سقوط (أدهم صبرى) ، على جلود (موسكو) الداسى ، بعد فضله على (إيفان إيفغولفيتش) ،

زعيم (المافيا) الروسية ، وسقوط نوكي قريق حصل  
تحت قيادته ، من شطب المضاربات المصرية ، في  
قبضة المضاربات الروسية ..

كانت الجهود الدبلوماسية قد نجحت في إنهاء  
الأزمة ، ولما تمت العودة الروسية بإعادة (أدم) لفلاد  
الوعى ، ولقرينه الثلاثي الصغير إلى (القاهرة) ،  
عندما نوكي (بورى إيلنوفيتش) ، شقيق (إيلان)  
زعامة منظمة (المافيا) الروسية ، بعد مصرع  
شقيقه ، وقرر الانتقال من (أدم) ورفاقه ، لتستعيد  
المنظمة سمعتها وهيبتها ..

ومن هنا بدأت حرب طاحنة بين المصريين  
و(المافيا) الروسية ..

حرب استعادت خلالها (أدم) وعيه بمعجزة ، وبدأ  
يقود فريقه ، وزميلته (متى) ، وشقيقه (أحمد) ،  
وصديقه (قورى) ، في حرب مستعينة ، لم تلبث  
للمضاربات الروسية أن انضمت إليها ، بسبب خدعة  
خفية ، قام بها الجنرال (جوزيف كواليسكى) ،

رجل المضاربات الخائن ، الذى وصل سرًا لحساب  
(المافيا) الروسية ..

وحتى لا يعترض طريق الخونة ، تمت إزاحة  
(سيرجى كوروبوف) من الطريق ، بمحاولة اغتيال  
عقيلة ، اتهم فيها المصريون ..

وببراعة وعبقرية ، بمتزجان بلحة من جنون  
وحش ، راح (بورى إيلنوفيتش) يدير المعركة ، ويقود  
منظمة (المافيا) الروسية ، على نحو لا ينافس فيه  
كشهر وأقوى القادة العسكريين عبر التاريخ ..

وخسر (أدم) قائد فريقه ، النقيب (علاء) ، وسقط  
كل رفاقه في قبضة رجال (المافيا) الروسية ، لتتخذ  
الحرب منحى جديدًا ..

ومع غضبه وثورته ، راح (أدم) يقاتل كالأسود ..  
ويمتدح الخلف ..

وبدأت الهزائم تتساقط ، على رهوس منظمة (المافيا) ،  
وأدرك (بورى) أنه يواجه خصمًا من نوع خاص ..



بل لقوى خصم وجهه ، في عمره كله ..

أو حتى في خيلته ..

وكنداع طبيعى ، ارتفعت حدة وقوة الصراع أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

وفي الوقت ذاته ، كان ( يورى ) يستعد للاقوى

ضربة إرهابية عرفها التاريخ ، في كل الأزمنة ..

فبمعاونة الجنرال ( فاسيلوف ) ، استولى زعيم

( المافيا ) الروسية على كمية هائلة من غرار الأعصاب ،

من مخازن الجيش السوفيتى ، وبدأ يستعملها بالفعل ،

لتحقيق مخططة جنونى ، لم ينجح فيه أى مجرم قط ..

السيطرة على العالم كله ..

وأصبحت مهمة ( أدهم ) مزدوجة ..

ومستحقة ..

كان عليه أن يستعد رفاقه ، من قبضة ( المافيا )

الروسية ، وأن يمنع زعيمها نصف العبقرى ، ونصف

المجنون ، من تنفيذ مخططة الوحش الرهيب ..

ومع استعائته لوعيه ، قرّر ( سرجى كوروف )

أن يخوض المعركة ..

ولكن ليس كما تخوضها مغايراته ..

لقد قرّر أن يخوضها جنباً إلى جنب ، مع ( أدهم

صبرى ) ..

من أجل ( روسيا ) ..

ومع تلقم ( يورى إيليتش ) فى مخططة

الوحش ، كان ( أدهم ) يتوصل إلى موقع رفاقه ..

وكان عليه أن يسعى لإنقاذهم واستعادتهم ..

وبأى ثمن ..

وفي سبيل هذا ، اختطف ( أدهم ) مقاتلة سوفيتية

فى محاولة لبلوغ صوامع القلابل فى ( لينلجراد ) ،

حيث تم سجن رفاقه ..

وحذر (سيرجي) زميله (أسعد) ، مدير مكتب  
(موسكو) ، ليلحقا معاً بـ (أدهم صبرى) ..

وانفذ (أدهم) رفاقه بالقنن ..

ولكن الموقف كله كان عسيراً للغاية ، فالكمل كان  
مصانها بشدة ، و(قذرى) يعقلى سمكات الموت ،  
وجيش من (الملفيا) يحيط بالممكن كله ..

وقتل (أدهم) ..

قتل ..

وقتل ..

وقتل ..

وعلى الرغم من أنه قد نجح فى إتقلا رفاقه ،  
وأخرجهم من سجنهم ، إلا أن شقيقه (أحمد) بقى  
دخول الصومعة ، لتلى تحيط بها قنيران ..

وكان على (أدهم) أن يتفقه ..

وبأى ثمن ..

وفى نفس اللحظة ، التى أصدر فيها (يورى  
إيفانوفيتش) أوامره إلى رجله (شليينكو) ، بإطلاق  
عبوات غاز الأعصاب ، فى قلب (القاهرة) ، والتى  
وقع فيها (كوربوف) مع (أسعد) ، فى قبضة رجال  
المخابرات الروسية ، بلعبة قذرة جديدة ، من الجنرال  
(كواليسكى) ، كان (أدهم) يقتل لإخراج شقيقه  
الوحيد ، من قلب القنيران ..

ولكن الكوخ الفخمين المحيط بالصومعة ، الهار  
بعض ، مع قوة القنيران ، وراح يفسر للصومعة  
بعض كثيف للغاية ..

دخان لا يمكن أن يحتمله بشر ..

أى بشر<sup>(١)</sup> ..

وعلى الرغم من أن (أسعد) لم يكن يعلم بذلك التطورات  
الأخيرة ، إلا أن وجوده مع (سيرجي كوربوف) ،

(٥) تفصيل ، راجع الأجزاء خمسة الأولى ، (الأسلا) ، و(القاهرة

كبرى) ، و(ميلة قلب) ، و(فضايا) ، و(الوحدان الأسمى) ..

المنشورات رقم (١٣٥) ، (١٣٦) ، (١٣٧) ، (١٣٨) ، (١٣٩) .

وكل تلك المدافع الآتية للمتحفزة . مصوبة إليهما .  
منحه شعوراً بأنه لم يعد هناك أمل ..

ألقى أمل ..

أما ( سيرجي كوربوف ) ، فلم يكن في كفة  
مكان لفترة واحدة من الألم والإحباط ، والمرارة ..  
فقد كان يتفجر بغضب ..

غضب حاد بلا حدود ، جعله يهتف في وجه  
زميله ( أندريان ) ، قائد المجموعة التي تعبط به ،  
والصرامة القاضية تشتعل على لسانه :

- هل قضيت أخيراً إلى قائمة الفلسطينيين يا كوربوفيل  
( أندريان ) ؟

تفقد حليها الأكثر من قبلين ، وزدد فحاذ عرضاً ،  
وهو يقول من بين أسنانه ، على صرامة قاسية :

- أنت تعرفني جيداً يا ( سيرجي ) . وتعرف قنسى  
لست من ذلك الطرز العفير ، الذي يمكن شراؤه  
مبائنه بالمال .

لوح ( سيرجي ) بقراعه ، قللاً في حدة :

- ما الذي تقطعه الآن إن ؟

أجلبه ( أندريان ) ، بنفس الصرامة القاسية :

- أقطب الأوامر يا ( سيرجي ) .. القيادة طلبت  
اصطفاك ، فور وصولك إلى ( لوتنجراد ) .

سأله ( سيرجي ) بقسوة ممثلة :

- وهل سألت القيادة عن سبب اعتقالى ، لم أنك  
تفقد أوامرها كالأعشى الاسم قصص ؟

احتقن وجه ( أندريان ) ، وهو يقول :

- ليس هذا من شأنى .

شد ( سيرجي ) قاسقه ، وهو يقول على صرامة  
كثير قسوة :

- حتى لو كان ثمن هو لمن ( روسيا ) ومستقبلها ؟

صمت ( أندريان ) بضع لحظات ، وهو يتطلع إلى  
عونى ( سيرجي ) مباشرة ، وكأنهما يحاول أن  
يستشف ما تخفيه ، قبل أن يقول فى عصبية :



- (سيرجى) .. ما الذى تحاول فعله بالضبط ؟

أجله (سيرجى) ، فى سرعة وصرامة :

- إتقنك من التورط فى مستلح قدر ، قدر على  
إتقاع تاريخك كله ، ووضعه فى أعتر ملف عرفته  
(روسيا) .

بدا (أندريان) لكثير عصبية ، وهو يقول :

- هل تنتهم القادة بالخيانة ؟

قار (سيرجى) رأسه تقيًا فى يده ، وهو يجيب  
فى صرامة :

- بل أتهمها بالانسياق وراء عقل إجرامى حقير ،  
دون ثروة أو تفكير حقيق كما يفترض .

مرة أخرى ، تطلق (أندريان) فى عيسى (سيرجى)  
مباشرة ، فقال هذا الأخير ، فى حزم قلبي صارم :

- (أندريان) .. كلنا يعرف الآخر جيدًا ، وأعتقد  
أن أفضل ما نلعله الآن ، هو أن نتحدث بعض الوقت  
وحدنا .

طال صمت (أندريان) هذه المرة ، قبل أن يلتفت  
إلى أحد رجاله ، فقال فى خشونة :

- أنت أفضل رام لدينا .. صوّب بتقنيك طوال الوقت ،  
نحو رأس الكولونيل (سيرجى) مباشرة ، وأطلق  
القدر إذا ما بدرت منه أية بادرة لمهاجمة .

لوما فرجول برأسه إيجابيًا ، وقال فى صرامة :

- سافعل .

وهذا ، أثمر (أندريان) بيده إلى (سيرجى) ، فقال :

- تهنئ .

وخلق قلب (أسعد) بين ضلوعه فى قوة ، وهو  
يراقبهما يتعدان ، إلى منطقة منعزلة ، فعلى الرغم  
من المدافع الآلية المصوّبة إليه ، والأصابع المتحفزة  
فوق أرتبتهما ، والنظرة القاسية الصارمة فى عيون  
حاملها ، راوده شعور قوى بأنه مازال هناك أمل ..

هذا لو أن الوقت يكفى لفعل أى شيء ..

لو ..

\*\*\*



ثلاثة كبلومترات فصص ، كتبت تفصيل (شليكنو) ،  
عصا منقطة (المقا) الروسية ، عن منحل (القاهرة) ،  
وهو يلود سيولة كبيرة ، أمريكية الصنع ، اكتظمت  
حقيبتها الواسعة بكثير عدد ممكن ، من أسطوانات  
غاز الأعصاب المركز ، التي قضت واحدة منها على  
حرية (تورنك) بأكملها في (روسيا) ..

ومع إجراءات الأمن القوية السريعة ، التي قام بها  
جهاز الشرطة ، بالتعاون مع خبراء المخابرات العسة ،  
تم إيقاف الزمن ، في (مصر) كلها تقريباً ..  
كل الطرق أغلقت ..

كل وسائل النقل توقفت ..

عمليات البحث والتفتيش جرت بكقصى سرعة ،  
وبأكبر قدر من الدقة والحزم ، على كل المعطور ، في  
أن ولعد ..

وكان من السهل أن يدرك (شليكنو) أن الأمور  
لا تسير على طبيعتها ..

ولا أنه لا يستطيع ، ولا يملك تخلف القرار بنفسه ،  
فقد استنخم خلفه لمصون المتصل بالأكابر الصناعية  
مباشرة : أيلغ (يوري ليفتوفيتش) ، زعيم (المالبا)  
الروسية بالأمر ..

وأصدر (يوري) ، تلك الوحش الأعمى نصف المجنون  
ونصف العبقري لأوامره الصارمة ، بتنفيذ خطة  
الطوارئ فوراً ..

وكان تنفيذ تلك الخطة يعني ألا ينتظر (شليكنو) ،  
حتى يبلغ الهدف المثلل عليه ، في قلب (القاهرة) ..  
وأن يطلق أسطوانات الغاز كلها ..

فوراً ..

وكان هذا يعني ، وفقاً لأقل تكدير للخبراء ، مصرع  
الملايين من البشر ..  
سبعة ملايين على الأقل ..

وهذا لرقم يتجول - قطعاً - مافقته القنبلة الذرية الأولى ،  
مما يجعلها أعنف وألشع جريمة قتل عرفها قتلوا ..

ولكن هذا لم يهز شعرة واحدة، من رأس  
(يوزى يفتوتش) ..

أو حتى (شليكو) ..

لكن هوء، وبعد تلقيه الإشارة، جذب (شليكو)  
صندوقاً، من أسفل مقعد السيارة المجاور، ولتقط  
منه قنار غر حديث صغير، يتصل بأسطوانة أكسجين  
متوسطة، وهو يضم:

- يتصورون أنهم لكهام -

ثم فردى قنار في إحكام، مستطرداً في صراخه:  
- فهدفوا الثمن إن؟

نطقها، ويده تمتد نحو ذراع معدنية صغيرة،  
أضلعت إلى تلوذ السيارة حديثاً ..

ذراع وكلى جنبها، لتتطلق أسطوانات قنار قنار ..  
وبلا رحمة ..

بلا لرة واحدة منها ..

\* \* \*

« لا .. »

تطلعت صرخة (منى)، حاملة كل ذعر ورعب  
وطع، وارتجاع الدنيا كلها، عندما شاهدت ذلك  
الكوخ الخشبي المحترق، وهو ينهار، فوق فتحة  
الصومعة، التي اختفى داخلها (أدهم) ..

وبنظرة امتلأت بالهولة والذهول، حثق (شريف)  
في كمشهد الرعب، مضطراً:

- مستحيل ! مستحيل !

أما (ريهام)، لقد شملها ذهول جامد أوضاع  
لحقات، قبل أن تصرخ:

- لا بد أن نعلن شيئاً .. لا بد ..

صاحت (منى)، وهي تدبر محرك السيارة مرة  
أخرى في حزم:

- سأعود ..

في هذه المرة، لم يعترض أحد ..

ثلاثة كانت قلوبهم تخلق في علف ، وعقولهم  
عاجزة عن تصديق مصراع استاذهم أمام أعينهم ..

كان هذا بالنسبة لهم هو المستحيل ١

المستحيل بعينه ١

وبكل قهرم والعزم ، وبقلب يرتجف رعبا وهلعا ،  
على مصير هبيب صرعا ، انخرقت ( منى ) دقيرة  
النيران بالمسيرة ، وهي تهتف :

- ألا يمكنك استخدام قبلة أخرى ، لإيقاف هذه  
قلوبان ؟

هزت ( ربهام ) رأسها ظلما في قوة ، وهي تقول  
في مرارة -

- حتى لو وجدت القاميت اللازمة ، فهذا لن يفلح  
لهذا . إنهم دخل صومعة مهددة الجدران ،  
وموجة التضاضع ، التي صيغتها الانفجار ، ستكفي  
وحدها لقتلهما ، لو ..

وارتجف صوتها في علف ، وهي تصوف :  
- لو لم تغفل القلوبان -

قست عينا ( منى ) عن أخرهما ، وهي تحلّق  
في الأخطاب المشتعلة ، في موالع الصومعة ، ثم سم  
تثبت أن هزت رأسها في قوة ، على نحو تطيروت  
معها الدماء ، من جرح صفها ، وتناثرت على وجه  
( شريف ) و ( ربهام ) ، قبل أن تقول في حزم :

- لن يرحل وحده .

نطقته ، وهي تفتح باب المسيرة ، وتهتم بالفكر  
منها ، فأمسكت ( ربهام ) ذراعها في قوة ، صالحة :  
- ماذا ستفطين ؟

صاحت بها ( منى ) ، في صرامة عصبية خلاصية :  
- أتركيني أوثق الملائم إنه أمر ،  
هتف ( شريف ) :

- أمر بماذا ؟ بأن نلصق لك الطريق لانتحار ؟



هل سبقتك حبك للأستلا ، إلى إتيان ما حرمه الله  
(سبحانه وتعالى) ١٢

نقلت بصورها بينهما في غضب ، على الرغم من  
الدموع التي سالت من عينيها ، وهي تقول في حدة -

- الانتحر ١٢ هذا لم يحظر بهي قط ، فمن يعمل  
إلى جوار أسطورة ، مثل (أهم) ، لا يمكن أن  
يغضب الخالق ( عز وجل ) قط

سألتها ( ربهام ) في حيرة :

- ماذا كنت تفكرين بعبارة أنه لن يرحل وحده من ١٢  
صاحت بها :

- عنيت أنه لا بد أن تفعل أي شيء لإفقاذه ، حتى  
ولو بطلنا حياتنا ثمنا لهذا

أفقت ( ربهام ) تراعيها ، وهي تقول في حرم :  
- بالتأكيد

وفي لحظة واحدة ، وبوت ففلق مسبق ، غادرت  
الصيلة مع ( شريف ) ، على الرغم من الإسهام ،  
والشمام التي تنزف من جروحهما ، وهي تصيف

- كنت متفعل هذا

لم تكذ تنطق عبرتها ، حتى التفتت آههم هدير  
محركات سيارات ، تقترب من المكل بسرعة كبيرة ،  
فنهتت ( منى ) :

- يا إلهي اتري هل ..

ثم بكس متفاه قد اكتمل ، عندما انكرت لربيع  
سيارات قوية بطاق قديران ، وتوقفت دغلته ، ولعل  
منها عدد من الرجال الأشداء الأقوياء

وفي لحظة واحدة ، وقبل أن تحرك ( منى ) يدها ،  
عالت فوهات مدافع آلية قوية ترتفع نحوها ، وبحو  
( ربهام ) و ( شريف ) ..

ومع عيون حاملي الأسلحة ، أطلقت لظفرة صارمة  
مخوفة

نظرة تضيئه له لم يعد في الإمكان فكيف بأى عمل .  
لمحاولة إقناع (لهم) ..

أى عمل ..

على الإطلاق .

## ٢ - الجريمة ..

« الاتصال ثم .. » ..

هاتف مسئول قسم الاعتراض بالعبارة ، وهو يلوح  
بورقة في يده ، ملتصقا بحجرة الاجتماعات الرئيسية ،  
حيث يجتمع مدير المخابرات بمعاونيه ، مع عدد من  
قادات الشرطة ، فهبطوا لكن من مراقبهم ، وهتف  
المدير في لهفة :

— هل حثقتم موقعه ؟؟

أجابته مسئول الاعتراض في القمط :

— إلى حد ما ، فالإتصال تم ، من خلال هاتف متصل  
بالأقمار الصناعية ، من منطقة الطريق الزراعى  
الرئيسى ، على مسافة مابين كيلومترين ، ومئة  
كيلومترات ، من المدخل الشرقى لمدينة ( القاهرة ) .

هاتف أحد قيادات الشرطة في القاهرة .

- بهذه اللغة ؟!

قبل حتى أن يتم عيونه ، وثب فريد آخر ، من قيادات الشرطة ، إلى القرب هاتف ، وراح يبلغ تلك المظومة الخطيرة برجاله ، في المنطقة التي تم تحديدها ، في حين بدأ أحد معاوني مدير المخابرات في إيلاغ رجاله بالأمر ، والمدير يقول في حزم ملوتر :

- لابد أن نتحرك جميعا بأقصى سرعة الآن ، فكل دقيقة تصبح لها ثمن فلاح للغاية .

ثم قطع حاجباء ، وهو يضيف :

- بل كن ثقيا

في نفس اللحظة ، قتي نطق فيها عيارته ، على أكثر من عشرة رجال ، من الشرطة والمخابرات العامة ، يتحركون على الدوام ، بأقصى سرعة ممكنة ، بين السيارات المتوقفة ، في المصلحة التي حددتها قسم

الاعتراض ، بحث عن أي مشتبهِ فيه ، يمكن أن يكون المسئول عن عملية غاز الأعصاب

وبينما كان أحد ضباط الشرطة يعدو ، ويصرخ يتنقل بين السيارات ، وركابها وقائدها يتابعونه ، في مروج من القلق والحيرة والتمسؤل ، لمح الضابط ذلك الروسي ( شلينكو ) ، وهو يرتدى القناع قوالمى من القنات ..

ودون أن يضيع لحظة واحدة ، استل الضابط مدمسه ، وانطلق نحو سيارة ( شلينكو ) ، وهو يهتف

- توقف ، لو ..

قطعت رصينات مدمسه مع هاتفه ، وحطمت رجاء سيارة الروسي ، حين أن تباع يده تلك الذراع القصيرة ، قضى رأسه في سرعة ، وهو يهتف في غضب :

- يا للمصريين !



ثم التزع من الصندوق المجاور له مدفعاً أيضاً  
قصيراً ، إسرائيلى الصنع ، واعتكلى وطلق رصاصاته  
نحو ضابط الشرطة ، صرخاً :

- فليكن أليها للمصرى .. أنت أردت هذا -

انفترقت رصاصاته صدر ضابط الشرطة ، وقتلته  
من مكانه . لم ينظم بإحدى السيارات الواقعة فى  
عنف ، اشتبك مع نوى الرصاصات ، ليفجر موجة  
من الرعب الهائل ، بين السيارات المتوقفة ، فتنطع  
ركبها وفقدتها منها فى دعر ، وانطلقت صرخاتهم ،  
وهم يدون فى كل اتجاه

وفى عصبية غاضبة ، عاد ( شليكو ) يمد يده إلى  
تلك القذراع المصيبة ، وهو يقول فى حدة :

- ربما كنت أستخدم حقناً ، أليها الضابط المصرى ،  
فالكلى سيلاحق بك بعد أقل من دقائق خمس .

كان رجال الشرطة والمخابرات يندفعون نحو  
القبعة ، التى دوت عندها الرصاصات ، ولكن موجة

الذعر الحائلة أربكتهم فى عنف ، واعترضت طريقهم  
فى شدة ، فهتف أحد رجال المخابرات ، وهو يلب  
فوق مقدمة أقرب سيارة إليه .

- قبحونى -

ولب من سيارة إلى أخرى ، فى سرعة ومرونة ،  
ولم يكد يلمح ( شليكو ) ، مرتدياً قناع الغزال ، ويده  
تمتد نحو تلك القذراع المعدنية الصغيرة ، فى سبيله  
سيارته ، حتى استل ممسكه ، وصرخ ، وهو يلب  
فى الهواء :

- إليك ا -

ومع صرخته ، انطلقت رصاصات ممسكه ،  
نحو الهدف مباشرة ..

وانفترقت الرصاصات قذحاج الأسلحة لسيارة  
( شليكو ) ، وسفت جمجمة الروسى ، الذى جحظت  
عياه عن آخرها ، وأصابه تكبد تلامس تلك  
القذراع الصغيرة ، قبل أن يسقط رأسه على عجلة  
القيادة ، وتتفجر ساقه فى السيارة كلها .

لما استطأنت غار الأعصاب ، لقد ظلت قلعة في  
حديقة السيارة الأمريكية الكبيرة ، كنسول على أن  
(بوري ليفتوفيتش) قد خسر هذه الجولة .  
بجدارة .

\*\*\*

على الرغم من جروحهم وإصاباتهم ، والدماء  
التي تضر أجسادهم ، تحلّزت كل عصابة في جسد  
(مني) و(ريهام) و(شريف) . وهم يتطلعون إلى  
الرجال الأقوياء الأثداء ، الذين لصطوا بهم ،  
وصوبوا مدافعهم الالية ، و .

« الخفضوا أسلحتكم »

تبع الأمر بغثة ، بصوت صارم قاس ، ولكنه  
مكثف لأقل ثلاثتهم ، حتى إن (مني) قد هتفت ،  
في دهشة فرحة .

- (سيرجي) ؟!



أحترقت قوساصه الزجاج الامامي سياره (شليمكو)  
وتساقطت جميعه الروسى

خلف رجل المخابرات الروسية أسلحتهم ، في نفس اللحظة قس برز فيها (سيرجي كوربوف) ، وهو يسير إلى جوار (أندريان) ، في حين ظهر (أسد) ، وهو يحول نحو ثلاثهم ، هاتفا :

- أتعلم أن تكون قد وصلنا في الوقت المناسب .

قتلص جسد (منى) ، وهي تهتف في لهجة :

- أفرعوا بقله عظيم (قري) يحضر ، و(قهم) وشقيقه تحت ذلك القوخ المحترق المنهل .

قصت هينا (أسد) في ارتجاع ، وهو يهتف :

- يا إلهي يا إلهي !

لما (سيرجي) ، لقد لقد حاجبوا الكائن في شدة . وهو يهتف برجل المخابرات الروسية

- ماذا تنتظرون ؟! أحضروا طائرات الحريق من سياراتكم ، وحاولوا إطفاء هذه القنيران .. وأنت هلك .. استدع سيارات الإطفاء والإسعاف .

وعاد يدور عنييه إلى (منى) و(ريهام) و(شريف) ، والحمد لله تنزف من أجسادهم قبل أن يستطرد في حزم صاوم .

- لكل يحتاج إلى إسعافات عاجلة .

خضم (أندريان) ، وهو يلف إلى جواره في صهبة :

- أتعلم أن تكون محققا (سيرجي) ، فلنا أجرتك بتفريخي ومستقبلي ، وكبالي كله ، مراهضا على صلق قوك وإحسانك العريزي

أجابته (سيرجي) في حزم :

- كلانا يفعل هذا ، من أجل (روسيا) يا رجل

خضم (أندريان) :

- بالتأكيد .

ثم استترك في صراعة .

- ولو أن ما تتوقعه حقيقي ، فنحن نفعل هذا من أجل العالم كله الآن



تمتم (سيرجى) . وهو يتابع ما يفعله رجلاه ، فى محاولة لإطفاء القنيران :

- بالصبط .

فى نفس اللحظة ، لطفى نطق لبيب عبوته ، كفى (أسعد) يهتف لى انزعاج

- رباه ! إنكم مصبون بشدة

هتكت به (ريهام) :

- دعك منا ، المهم الأستلا .

رفع (أسعد) عتبه إلى القنيران ، لطفى خبت لى كانت ، عند الكوخ المنهار ، وهو يتمتم :

- كيف حدث هذا ؟

صاحت به (منى) :

منشرح لك كل شيء فيما بعد . المهم لن نرى ماذا أصاب (لهم) الآن

تمتم (أسعد) فى حذر مرير :

- مع هذه القنيران ، لطفى لى

صرخت به ، قبل أن يتم قوله :

- يك لن تطفئها .

تمترجت صرختها بدوى أبواق سيلات الإسعاف ، لطفى تقترب من المكل ، ولختلط بها دوى بوق سيارة إطفاء ، هتكت (منى) وجهها بين كفيها ، وغتمت ، وكل حرف من كلماتها يرتجف على شفتيها

- ساعده يا لطفى ! ساعدهما ، لن أحتمل موتهما على هذا النحو ..

لطفى (شريف) و(ريهام) . فلم ينيس ليهما بهت شلة ، وهما يتطلعن إلى القنيران الكثيف ، الذى تبعث من بلأيا الكوخ المحترق

فمع كثافته ولونه الأسود ، وما يعطيه عن تلك قصومة المظلة أسطى ، كذا يشعران بأنه من المستحيل أن يظن أنشدهم وشقيقه على قيد الحياة هناك .

من المستحيل تماما ..

\* \* \*

الزبدت ( زوشا ) ، الحارسة الشخصية لزعيم  
( المافيا ) الروسية ( يورى إيفانوفيتش ) ، لعلمها فى  
صعوبة ، وانخفض صوتها على الرغم منها ، وهى  
تخطئ عقلها المحمول ، قائلة -

- المصريون ظفروا بـ ( شليكو ) .

تعتقد حبيبها ( يورى ) ، وهو ينزل داخل سيارته  
الكثيف ، ذا القارعة للعادة ، فى مساء تلك الحجرة  
الصغيرة ، على مشارف ( موسكو ) ، وغمغم فى صرامة :

- كان لابد أن تتوقع هذا

قالت ( زوشا ) فى دهشة :

- حقاً ؟

انقطع سيارته بمسارته ويهبطه ، وتطلع لحظة إلى  
الدخول المتصاعد منها ، قبل أن يلقيها إلى ركن  
الحجرة ، قائلاً :

- نظلمهم الأمنى كان يصح هذا الاحتمال فى الاعتبار .

سأنته فى حذر :

- هل تعتقد أنه ينبغي فى توصيل شحنة أخرى إلى  
( مصر ) ؟

هو رأسه ناليا ، وهو يهبط ، قائلاً .

- ليس هناك داع لهذا

أدهشها قوله ، وتصوّرت لحظة أنه قد قرّر الانخلى  
عن عملية صرب ( القاهرة ) ، لولا أن تصافى فى  
صرخة ، حملت رنة وحشية مخيلة

- هناك بلطف شحنة أخرى فى ( مصر ) .

قامت حياها من الخرخشا ، وبغت مبهورة ،  
وهى تقول :

- حقاً ؟

أشعل سيجارة أخرى ، وهو يرمقها بنظرة ساخرة ،  
قائلاً :

- ماذا أصابك هذه الأيام بـ ( زوشا ) ؟ الدهشة

تملاً نفسك ، مع كل خطوة تخطوها ، وكأنك لا تتقن  
يعقيرتي

هتفت بصوت

- بل أتق بها تعلم الثقة ، ولكنها مازالت تبهرني  
في كل مرة

اتطلعت منه ضحكة وحشية عالية ، قبل أن ينفث  
نجان سيجارته ، قائلا في تلفظ

- بعد سقوط ( شلينكو ) ، وعثور المصريين على  
أسطوانات غار الأصحاب ، في حفوية ميلرته ، مستهداً  
نفسهم ، ويبدأ نظلمهم الأسى ، وتترافق فضتهم القوية  
واللفظ الحسن صمقاً آخر من سيجارته ، قبل أن  
يصرف في حزم

- وعندئذ ، حين نور الصرصة الثانية  
سأنته في لهفة :

- كيف ؟

لوح بيده ، ولجأ في زهو مفرور :

- السيرة الثانية سيفوده عيل مصري ، يصل  
لصاحبها هناك سيوفها في قلب أشهر مياديلهم ،  
وبعدها بالتجبر الذاتي ..

فهذه مرة أخرى ، في وحشية أكثر ، قبل أن يصرف ،  
- ستكون أسوأ مفتجأة ، في تاريخهم كله .

سأنته في حذر ، لم يخل من لهفة

- وكما سينبغ عدد أصحاب في رأيك ؟

صمت طويلاً ، وهو ينفث نجان سيجارته ،  
ويرقبه في استمتاع ، ثم لم يلبث أن أجاب ، وعيناه  
تتفقدان على نحو رهيب :

- ( القاهرة ) كلها على الأرجح

اتنفض جسدها ، مع هول الجواب ، وهنت يقول  
شيء ما ، لولا أن ارتفع رنين هاتفها المحمول بقية ،  
فالتقطته في سرعة ، قائلة :

- ( زوشا ) - من المتخض ؟

التدحرجها في شدة ، وهي تستمع إلى محبتها ،  
والقبضت عضلات ذراعيها القوية ، على نحو جعل  
( يورى ) يميلها في اهتمام :

— ماذا حدث ؟

أنهت المحادثة ، والتفتت إليه ، قللة في الفعل :

— رجال المخابرات الروسية ، اقتدوا أسواقا  
للمصريين .

التقى حاجها في شدة ، وهو يميلها :

— ومذا عن ذلك للمصري ( آدم صبرى ) ؟

أزددت لغابها ، وهي تجيب :

— صبينا يقول إنه قد بقى داخل للصومعة ،  
وسط حريق هائل .

قال في حصة :

— داخل الصومعة خلال ( جيروف ) .

أرمات برأسها إيجابا ، وقالت :

— لا يمكن أن يتجو من حريق كهذا . سيبقى  
مصرعه داخل للصومعة حتما .

التقى سيجارته في طرف ، وسطها بقدمه قبل أن  
تتكمل . وهو يقول في غضب شديد .

— ليس بالضرورة .

كرّر في ذهول :

— ليس بالضرورة ؟

نطقه . وهي تدنى في وجهه ، بكل دهشة فديا ،  
وعطفا عاجز عن فهم ما يصبه بهارته هذه .

عاجر تمانا

\* \* \*

— الخطة نهجت تمانا ..

نطق وزير الداخلية قهارة في ارتياح ، مع التسلية  
كبيرة ، وهو يراقب ، مع مدير المخابرات ، وعند من



قدرات الحقيين ، عملية تأمين أسطوانات غاز الأعصاب ،  
تمهيدا لإعدامها بأسلوب آمن ، قبل أن يستطرد :

- من الواضح أن تعاوننا بؤس ثماره جيذا ،  
فهامكياتكم المنظورة ، وكبرت في مكنحة الجريمة ،  
يمكننا أن نصلح المستحيل !

قال مدير المخابرات

- لا تلن توفيق الله ( سبحانه وتعالى ) ، فثمة  
وعدة كنت تكفى ، لهجنب ذلك الروس تلك الفراع ،  
لتر فضالها إلى سورته ، فينطلق لفل في كل مثل  
لحظتها كان الله ( عز وجل ) وحده بهم ، كم من  
الضحايا سيستاقون .

أوما وزير للدخية برأسه إيجنا ، وقال :

- ياقتاكيد ، لقد ألقينا ( مسيحته ) من كرشة  
وهدية .

ثم عاد يقول في اهتمام

- ولكن لو أننا وصلنا تعاوننا المتمر هذا ، فلنلنا

نستطيع تحطيم مافيا المخابرات ، خلال أقل من عام  
واحد .

فيتم مدير المخابرات ، وهو يقول :

- كنت أتمنى هذا ، ولقد كنت لك تجربة خارجية  
في نفس المجال ، ولكن عملك الأصلي بينهم بالفعل  
كل وقت وجهودنا ، والأفضل أن يتفرغ كلانا لعمله ،  
ولكن من يخرى ، ربما تعاوننا في هذا الشأن  
مستقبلا ، لو ختمت الأمور هذا .

ضمهم وزير الدخية :

- أعتنم هذا

يرز أجد رجال المخابرات ، في تلك اللحظة ، وهو  
يقول في تردد :

- سيدي المدير .. هناك أمر صال باللقا ، على  
الرغم من نجاحنا في إحباط عملية ( شلينكو ) .

(\*) راجع قصة ( سرطورية الدم ) المأخرة رقم (١٥)

التفت إليه الرجلان ، وسلكه المدير في الخضم على :

.. وما هو ؟

أشار الرجل بيده إلى سيارة ( شلينكو ) ، التي يتم  
الحصصها بالفعل ، وهو يجيب عن توتر :

.. لمعلومات التي ورثت لنا في الهندية ، عن وصول  
شحنة غلال الأصناف إلى ( مصر ) ، والتي تحدثنا من  
خلالها ، لضبط وإحياء العملية كلها ، كانت تحدث  
عن سيارة كبيرة ، بلوق صندوقها بالتأكد عملية  
سيارة ( شلينكو ) هذا ، ونظراً لأنه من المعتقد أن  
يستخدم المهربون كل حجم ممكن ومطلوب ، لتهرب  
ما لديهم عبر الحدود ، فمن غير المنطقي أن يستخدموا  
سيارة ذات صندوق كبير ، لذلك شحنة محدودة

التقى حاجبا المدير في شدة ، في حين تصاعده  
وذكر للدافعية ، في توتر شديد ، على الرغم من  
استعابته لما يخبره الرجل :

.. وما الذي يمكن أن يشير إليه هذا ؟

تلقط رجل المخابرات ثلث عينا ، قبل أن يجيب  
في حزم :

.. أنه مثلت هناك شحنة أخرى ،

وهبط قوله هذا على الرعوس كالصاعقة

وعاد القلق يتجذر في كل النفوس بلا استثناء .

وبمنتهى الحظ ..

\* \* \*

لكنسى صوت ( سيرجي كوربوف ) بصوت  
لامطوية ، وهو يشير إلى سيارة الإسعاف ، التي  
ثم نقل جسد ( لوري ) إليها ، فقللاً لاثنتين من رجال  
المخابرات ، من فريق زميله ( لدرين ) :

.. اتصالاً بالمستشفى ، بحيث تكون حجرة العمليات  
جاهزة للبدء ، فور وصوله ، وعليكما أن تحرساه  
وتحصياه بعريكما ، وتو لصلبه مكرهه ، لن تجدوا شيراً  
واظداً ، في تعلم كله ، يصح لإخفكما عن  
تقهما ؟

لوماً لرجلان برأسيهما في حزم ، فقتل في صرمة  
لكثر :

- هيا إني - دعنا لا نصبح ثقية لفرى .

فقر لرجلان إلى المسيرة ، وهما يجرين متصلهما ،  
والمسيرة تطلق بوقها المميز ، وتتطلق بهما بالعمل ، مع  
جسد (فرى) ، الذي يورثه طبيبها فضل عالية ، في حين  
استدار (سيرجى) إلى (منى) و(شريف) و(ريهام) ،  
فقللاً بنظر الصرمة ، وكفه لا يمتك لهجة سواها :

- أبزتم تصرون على فداء ، حتى يتم رفع الأفاضل  
المحترفة

ماقت (منى) برأسها ، لتسمح لرجل مسيرة الإسعاف  
للثقية ، بتضميد جرح عنقه ، وهي تقول في حزم .  
- إن لغادر ، حتى نطم مصيره .

منط (سيرجى) شقيقه ، وترخها متجهاً إلى منطقة  
الكوخ المحترق ، الذي أطفاه رجال الإطفاء ، وهو  
يلول في صرمة :  
- هذا شأنكم .

نقل (لنريان) بصره بينهم ، ثم لحق به (سيرجى) ،  
متصلاً في شيء من العصبية :

- من المستحيل أن يظل أى مخلوق على قيد  
الحياة ، تحت ثيران كهذه ، ليس كذلك ؟

ضلم (سيرجى) :

- من يدري ؟

ثم سلكه إلى اهتمام صلام :

- هل تنق برجلك هؤلاء ؟

قال (لنريان) في حدة :

- لا يمكنك أن تنق بأى مخلوق ، في هذه الأيام

ثم استقرى في سرعة :

- ولكنهم أكسل رجالى .

قلب (سيرجى) شقيقه ، قتلأ .

- اتخضم هذا .

شملهما الصمت بصح لحظت . وهما يرتجبان  
عملية رفع انقباض الكرخ ، قبل أن يقول ( أندريان )  
في عصبية

- لمفترض أننا لم تصل في الوقت المناسب ،  
قبل هبوطك في ( لينتجرا ) ، ولنا نطلب الأرض  
الآن ، للبحث عنك وعن ذلك المصري المرافق لك ..  
هذا ما أبلغنا به القيادة رسمياً

قال ( سيرجي ) في صرامة :

- لا تعتمد على هذا طويلاً ، هناك الحفر ( كوكيسكي )  
سيكشف اللبنة حتماً . وربما من خلال أحد الفصل  
رجالك هؤلاء .

قال ( أندريان ) ، في عصبية أكثر :

- ينبغي أن ننتبه لأن نشترك بنفس سرعة . لأن نصبح  
معظم الوقت ، في انتظار أمل راقف ذلك المصري  
الشميطان لدى مصرعه مع شقيقه حتماً ، لذلك تلك  
الصومعة تخان الحريق وحده يكفي لفعل هذا .

قلتي حاجبا ( سيرجي ) الكثير ، وهو يقول :  
- مع رجل مثل ( لدم ) ، لا يمكنك أن تتوقع شيئاً .

هتف ( أندريان ) في حدة .

- إنه مجرد بشر .

ثم عاد يخلص صوته ، مستفزاً في عصبية :

- ما الذي يمكن أن يعلفه بشر واحد ، حتى لو  
لجأ من موقف كهذا ، في خطر يهدد العالم كله .

أجاب ( سيرجي ) ، بكل صرامة قلبية :

- الكثير ..

في نفس اللحظة ، التي نطق فيها عبرك ، كان قرحل  
قد اقترب من رفع آخر الانقباض ، لهتف لدم :

- الصومعة فيها قسادة .

لم يكذب بنطقها ، حتى اقتربت ( منى ) نفسها من  
مسطحتها ، وطلعت نعنو نحو الصومعة ، وخلفها  
( شريف ) و ( ريهام ) ، والأخيرة تهتف :

.. يارب ! يارب !

بلغ الجميع الصومعة ، فى وقت واحد تقريباً ،  
واقبث رؤوسهم عبر فتحتها العلوية ، حيث تقشع  
النفس لو كان ، قبل أن تتسع عينا ( قدريان عن  
آخرهما ، وهو يهتف

.. مستحيل !

فأسام العيون الداهنة ، وعلى الرغم من كل  
ما يعرفون ، كتبت صومعة (جبلروف) للعلل خفية  
خالية تماماً

\*\*\*



## ٢- رأس الفريق ..

فهر ذلك الفخوخ المحترق بلعة واحدة ، فوق فتحة  
الصومعة العلوية ، واستألم المكان بخلن كثيف .

كثيف إلى درجة لا يمكن أن يغمضها بشر  
أى بشر ..

ويكل قوته ، كتم (أدهم) أنفاسه ، وهو يلتزع من  
جيبه سديلاً ، لحاط قلب وهم شقيقه الوحيد ، وهو  
يقول فى قوته :

.. ساعده يا إلهى ! كم أتعنى لو بلغت حياى ثمناً  
لحياته

ثم يكد يتم عبارته ، حتى يرتفع فى المكان سعال  
خفيف ، لمتزع يصوت (ريون) ، الذى استعاد  
وعيه ، وراح يهتف فى عصبية بالغة :  
.. الفلق .. فنظر عبر الفلق .



استدار إليه (أحمد) ، وثب نحوه ، ليخذه من عنقه  
في قسوة ، هاتفا بكل لهفته ، وبآخر لم في كياته :  
- عن أي تلقى تحدثت أبها الوقت .

حلول ( زيون ) أن يتلصص منه ، ليندفع نحو  
الجدار المقابل ، صاخا في رعب :

- انفلق الصرى .. كيف نقلنا صديقكم البدين إلى  
هنا في رايك !!

العقد حاجبا (أحمد) ، وهو يلفته ، ورأيه وهو  
ياندفع نحو الجدار ، ثم يتحلى لوسط جزءا خلفا في  
ركله ، وهو يسعل .. ويسعل .. ويسعل ..

ومع صفحته ، فزاح جزء من الجدار ، من المستحيل  
أن تلمحه العين اللامعة ، ليكشف خلفه ممرا طويلا ،  
أضحت مصباح على طول مسطحة ، فور اكتشافه ..

ودون أن يضيع لحظة واحدة ، حمل (أحمد) شقيقه  
(أحمد) على كتفه ، واندفع عبر تلك الفتحة في  
الجدار ، وأمسك باللهب تسترج باليدان الثقيف ، الذي  
حضر المكان كله ..

وفور عبوره ، أغلق المكان خلفه ألما ، وبدأت  
شظائفت قوية عصها ، لتنتفيه فمكان من اللخان ،  
في حين استدار ( زيون ) إلى (أحمد) بكل شراسة  
الندى ، وهو يقول في وحشية

- هل تتصور أنك ستزلفني ليه المصري ؟

وبحركة سريعة ، لخطف منعا ألما معلقا على  
الجدار ، ولاد فوخته نحو (أحمد) ، وهو يضرب :  
- قما مستغرق هنا .

كان (أحمد) مجهذا بشدة ، ويحمل شقيقه على  
كتفيه ، إلا أن قوة المنقب لم تكف لتستدير نحوه ،  
حتى وثب هو بخلة مذهشة ، وركل المنقب من يد  
(زيون) بلكمة اليمنى ، هاتفا :

- كنت على حق .

وإل أن تعود قدمه اليمنى إلى الأرض ، مكث المصري  
ثلب عاليا ، وثقل لف (زيون) مباشرة ، وهو يكمل :  
- مستغرق هنا .

شعر (زيون) الصلبي بالركلة كلقبيلة في ثقبه ،  
وتلجرت منه قباء السخللة ، انصرف وجهه كله تقريباً ،  
فصرخ بغضب هائل ، وهو ينقص على (أدهم) -  
- كيف جرؤت أيها الف... -

لم تكن عبارته قد اثقلت ، عندما فوجئ بالقصة  
كالمطرفة في أسنانه ، وثقية كقصاعة في معنته ،  
فالتنى جسده كله ، وهو يهتف ،  
- مستحيل ! -

فيانتمسية إليه ، لم يكن بشئاً لحظة في قلبه  
سيفلوس خصمه هذا بلا هوادة ، إذ كان (أدهم)  
يحمل شقيقه ، وكان من المستحيل ، من وجهة نظر  
(زيون) ، أن يمكنه صد خصم صلابي قوى مثله ..  
ولكن (أدهم) فعلها ..

ولون أن يسقط شقيقه (أحمد) أرضاً ..

وبضربة ثالثة أخيرة ، هوت قبضته على مؤخرة

عنق (زيون) ، ليطلق هذا الأخير خواراً كالثور ،  
ويسقط على وجهه فبالد القنط ..

وبسرعة ورفق ، وصع (أدهم) جسد شقيقه  
أرضاً ، وهو يغتم :

- رياه ! لقد ساعدتنا كثيراً . فلتبقى على حياته  
يربى .. أرحوك

مثل يلصق لثته بصدر شقيقه ، وأخلق عليه في  
ارتياح غامر ، مع صوت نبضت قلبه ، فاعكس يغتم ،  
- إنه حي .. حمداً لله .. حمداً لله .

وبكل جهده وخبرته ، راح يجري شقيقه كس  
الإسعافات الأسسية ، وعصيات للتنفس الصناعي  
اليدوية ، حتى يتنفس جسد (أحمد) ، وراح يمسح ،  
فماعك (أدهم) ، وأطلقت من أعني أصابع صدره  
تهيدة لارتياح ، وهو يغتم

- حمداً لله .. حمداً لله ..



وأول مرة ، وبعد أن تمكن إلى نجاة شقيقه ،  
راح يتطلع إلى ذلك القصر الطويل ، الممتد لأمته ..

كان من الواضح أنه نفق مري ، مطأ للقرى ، في  
حالات الطوارئ ، فقد كان يمتد إلى مدى البصر ،  
وعلى أرضيته قضبان كقضبان السكك الحديدية ،  
فوقهما حربة كهربائية صغيرة ..

وغمغم ( لاهم ) ، وهو يدير عيونه إلى الجدار ،  
حيث ظهر منذ دقائق قليلة :

- أتعلم أن يكون طريق الخروج من هنا قريباً ،  
في ( ثلثي ) و ( مئتي ) وأربعين منزلاً يحتجون إلى  
معالقتي .

فلما ، ثم حمل شقيقه ، ووضعته داخل الحربة  
الكهربائية ، قبل أن يشب إليها ، وينطلق بها ، عبر  
ذلك النفق ، وهو يجهل ، إلى أين يمكن أن تقوده .  
يجهل تماماً ..

★ ★ ★

« أين ذهبوا ؟ » ..

هتفت (سبي) بقلعة ، في دهشة عصبية ، وهي تجلس داخل سيارة (أنريكو) ، التي يقودها بنفسه ، وإلى جواره (سيرجي) ، نحو المستشفى ، الذي تم نقل (فيري) إليه ..

وفي حرم صارم ، أجابها (سيرجي)

« إننا لم نعر على أية جنث محترقة ، بخلاف جنث قتلة (المافيا) ، الذين رأيتهم بأنفسكم الصومعة كانت خالية تمامًا ، ولا توجد أية جنث داخلها ، ولقد طلبنا المنطقة كلها ، ولم نعر لها على أي شيء . وهذه علامة طيبة ، هي كل الأحوال .

خضعت (ريهام) في استئصال عصب

طيبة ؟

أجابها (سيرجي) ، في صرامة أكثر

« بكل تأكيد . لقد نجح استئصال عصبك ، سيوصل

إليها رجلكم حتمًا ، عندما ينتهي من فحص العنكبوتية .

بدأ صوت (شريف) ملحنًا بالخمسة والأصل ، وهو يقول :

« إني أتفق معك تمامًا كونوليل (كوريوب) للعقل والمنطق يؤكدان هذا .

هتفت (سبي) :

« ولكن كيف ؟ كيف ؟

أشار (سيرجي) بيده ، وهو يقول :

« مشترك إجابة هذا السؤال للخبراء ، أما الآن ، فكلكم تخرجون إلى إسعاف عاجل ، قبل أن تبدأ عصف المشترك ، لمواجهة كارثة عاز الأعصاب ، التي تهدد العالم كله ، والتي ..

كانت السيارة تتحرف في تلك اللحظة ، لتوجه المستشفى ملحنًا ، عندهم بنتر الكولوميل (سيرجي كوريوب) عبرته بقعة واحدة ، ليبتدل في مقعده بحركة حادة ، ويهتف :

« مستحيل !

مع قتاله ، اتسعت عينا (منى) عن آخرهما ،  
وقطعت من حلقها وألقيت شهقة قوية ، فى حين تنفض  
جسم (شريف) ، ومال برأسه إلى الأمام ، غير  
مصنق لما تراه عينا ، ورميته (ريهام) تصرخ :  
- الأستاذ . .

على مسافة مائة متر لحسب مهم ، وأسلم باب قسم  
الطوارئ بالمستشفى ، كل (أهم) فى هيئة مزوية ،  
يعاون رجال الإسعاف على نقل شقيقه الدكتور (أحمد)  
إلى محفة كبيرة ، وهو يقول فى حزم صارم ،  
ويلهجة أمرة قوية ، ولغة روسية سليمة ، وكفه  
صاحب الحق الأزل ، فى جارة المكان كله :

- لقد استنشق كمية كبيرة من الفخار ، وحتاج  
إلى إسعاف عاجل .

وعلى الرغم من بساطتها ، وثبت (منى) من  
السيارة ، قبل حتى أن تتوقف ، وانفقت بكل كيوها  
ولهاقتها نحوه ، صارخة .

- (أهم) حمدا لله حمدا لله .

استقبلها (أهم) بابتسامة ، وعينا ترصدان سيارة  
(فتريان) ، التى هبط منها هذا الأخير ، ومعه  
(سورجى كوريوف) ، فى حين راح (شريف)  
و(ريهام) يجريان أقدامهما للمصافحة نحوه ، بكل  
لهفة وفرح الدنيا ، و(منى) تكمل بموعها

- أنت بخير .. حمدا لله .. أخبرنى كيف حدث هذا .

لم يرفع عينيه عن (التريل) و(سورجى) ، فلهين  
يتجهن إليه ، بوجهيهما الجائدين البارزين ، فى  
حين قنقع (شريف) و(ريهام) بهنلقه بالإنجاة ،  
فسلگهما فى هدوء حزم .

- ماذا عن (فردى) ؟

أجابه (منى) فى فرح .

- إنهم يجرون له جراحة عاجلة الآن ، ولقد فصل  
بهم الكولونيل (كوريوف) عن قسيمة ، فلكثوا أنه  
سيجتوز هذه الأزمة بإذن الله (سيحله وتعالى)  
ورعايته .



أغلق عينيه ، مضطجاً :

— حمداً لله .

اخترق لفتيه صوت ( سيرجي ) الصارم ، وهو يقول .

— ما زلت كما كنت أيها المصري . تشطك كثيراً  
أحوال الآخرين ، حتى تتجارتف بالظهور العلانية ، في  
سهل القلاهم .

فتح عينيه بتطنج إلى وجه ( سيرجي ) ، الذي  
ترسم على شفتيه شبح ابتسامة باهتة . وهو يكمل :

— لهذا يشرفني يوماً أن أعين إلى جوارك

قالها ، وهو يمد يده إلى ( فهم ) ، فشد هذا  
الأخير لفتته ، وصافحه في قوة ، وهو يقول في  
هزم :

— يمدني كثيراً أن أراك على قميص مرة أخرى  
يا كولونيل .

بدأ صوت ( سيرجي كوروبوف ) يردد قسماً ،  
وهو يقول :

— لا تجعل هذا يخدعك أيها الزميل المصري . فلولاً  
بقايا من الكبرياء ، استطعت على ركبتين من فرط الأكم .

وعلى فرغم من صوته ولهجه ، علت الابتسامة  
وجوه الجميع ، الذين أدركوا في هذه اللحظة تعكس  
نقطة تحول قوية في قصراع .

قصراع مع القلب ..

نغيب البشر ..

\* \* \*

احتق وجه ( جوزيف كواليسكي ) في شدة ، وهو  
يلوح بدراعه ، في وجه مدير المخابرات الروسية ،  
عنفا في هذه :

— إنهم يخدمونا حقاً .. الكولونيل ( أندرياس ) يتجاهل  
اتصالاتي فلاسلكية المباشرة ، ورجاله يدعون أنهم  
ما زالوا يبحثون عن الكولونيل ( سيرجي ) ورفيقه  
المصري .

التقى جنبا للمدير ، وقد أعنفه أن يتصرف  
( كوليسكي ) ، أمسه ، بهذا القدر من عم قلبية ،  
وقال في خشونة :

- ولماذا تتصور أنهم يذعنوننا ؟! بهم رجال  
مخابرات ، وكلهم يؤدون واجبهم دوماً بخلص .

هناك ( كوليسكي ) :

- ولكن مصادرنا تؤكد أن ذلك المصري ( أسعد ) ،  
والذي كان يرافق ( كوربوف ) ، قد ظهر في أحد  
شوارع ( ليننجراد ) الرئيسية ، وليست لدى مرة  
واحدة من الشك ، في أنه الآن داخل أحد المنازل  
الأممية ، التابعة للمخابرات المصرية هناك .

تضاعف غضب المدير ومخطئه ، مع استعراق  
الجنرال ( كوليسكي ) في أسلوبه القلط ، فمال إلى  
الأمم بمرقة حادة ، قائلا :

- دع لرجال يعملون يا ( كوليسكي ) .

ترجع ( كوليسكي ) ، مرئفاً في دهشة  
- أدهم ماذا ؟!

صاح به المدير ، في صرامة غاضبة ، وهو  
يهمس من مقعده في صنف :

- دعهم يعملون ، ويبحثون عن الكولونيل ( كوربوف ) ،  
لهذه ليست قضيتنا الأولى الآن . إنا نواجه كارثة  
رهينة ، ومنظمة مجهولة مجنونة ، تهدد العالم كله  
بالفناء ، لو لم يستجب لمطالع لم تعلنها بعد ، ومن  
مستحيل أن تتركز جهودنا كلها حول هذا وحده .. هل  
تظلم ؟! هذا وحده .

هناك ( كوليسكي ) في وجهه ، وهو يتمتم :

- نعم .. لهم .

ثم عاد يندفع ، مستظرفاً في حدة :

- ولكن ماذا لو أن خيانة الكولونيل ( كوربوف ) ،  
ترتبط ارتباطاً وثيقاً ، بعملية غاز الأعصاب ؟!

مباله المدير في حدة :

- هل يمكنك أن تثبت هذا ، على نحو لا يمكن أن يتطرق إليه الشك !!

صدم السؤال (كوليسكي) ، فغمغم في عصبية :

- لو أنك أسندت إلى العلية مباشرة ، فمن الممكن أن

قاطعه المدير في صرامة .

- كلا .

وانتظت نفساً صليفاً ، للسيطرة على أصغره القلقة .

قبل أن يضيف بمنتهى الصرامة والحزم -

- سأقوى هذه العلية بنفسي .

وتعقد حلجها الجفرف (جوريف كوليسكي) بشدة .

فهذا التحول المفاجئ كلل بقلب الأمور كلها رأساً

على عقب .

ويطف

\* \* \*

« الجميع بخير أيها العمدة . » ..

نطق كبير أطباء تلك المستشفى في (لوتنجراد) العبرة ، وهو يتسم لقسامة كبيرة ، قبل أن يتفجع :

- لقد استخرجنا الرصاصات من أجسادهم ، والمسد (قذرى) تجاوز مرحلة الخطر ، وبذاته أفضته من موت محتم ، أما الدكتور (أحمد) ، فقد تمت تلقيه رائيته ، وهو نائم الآن ، يتألم بعض الأطفال ، ولكنه مستبطل سليماً معافى في الفد .

خلفم (أحمد) ، وهو يستبدل قميصه بأخر نظيف :

- حمداً لله .

تهنئ الطبيب الروسي ، وقال :

- لمشكلة أن الشب والمرأة ، والقائه فاشلة أيضاً ،

يرفضون البقاء تحت الملاحظة في المستشفى ،

ويصرّون على اللجوء بهم هنا و ..

قلقه (منى) ، وهي تتجاوز ، قلقة في حزم :

- وإن تشبههم أية قوة في الوجود عن هذا .

أضلفت ( ربهنم ) ، وهي تتبعها :

- بكل تأكيد

لما ( شريف ) ، فقد دفع الطبيب في رفق إلى  
الخارج ، فقللاً في صرامة

- والآن تركنا وحدا ، فمن ثمرة أنه لكل نقطة  
ثمنها .

لنعد حنجا ( قديريان ) ، وهو يقول في حدة :

- ماذا يحدث هنا ؟ كل يتصرف ، وكأنه لم يعد  
لمسلطتنا وجود هنا .

نشار إليه ( سرجي ) في صرامة ، قللاً :

- لا تجعل هذا يشتت فكره الآن .

ثم التفت إلى ( آدم ) ، مستطرداً بنفس اللهجة :

- والآن يا ( آدم ) .. لقد لعبت كمن ما لدينا ،  
وننتظر رايك .

اللقط ( آدم ) نفساً عميقاً ، وهو يتدرب رباط عنقه ،  
قبل أن يلتقط سترته ، قائلاً :

- من الواضح أن الأمور تتطور بسرعة مخيلة ،  
وإن شهوة ( يوري إيفالوفيتش ) قد قسعت ، ولم  
تعد تكتفي ، مهبط لرفق من نساء ، أو لرفق من  
لروح .

فقلت ( مني ) :

- امر طبيعى ، مادام أنه لم يزل من مهبط ، من  
المجائين والحملي ، الذين سعوا للسيطرة على العالم

نشار ( آدم ) بمسأفته ، قائلاً في حزم :

- ولكن ( يوري ) يمتلك مزيين ، لم يحظ بهما أي  
مجنون أو لحق من قبله ؛ فهو يمتلك سلاحاً كيميائياً  
رهيباً ، يمكنه بواسطة السيطرة على العالم بالفعل .

سأله ( سرجي ) في اهتمام .

- ومذا عن المربة الثقوبة ؟

أجابه في حزم كثير :

- أنه لا يوجد دليل إدانة قوي ضده . فقط ثلثنا  
بأنه المسئول عن كل هذا .

وسمت لحظة ، قبل أن يصيف ، وعيناه تشردن  
بعيداً :

- هناك ملية ثلاثة أيضاً ، وهي أنه لا أحد . في  
العالم كله ، يمكنه أن يحدد موقعه ، في أية لحظة ؛  
فهو لا يستقر قط في أي مكان .

قال ( أندريه ) في عصبية :

- ولكننا نعلم نأيت إفاقته ، ونظف به بالقصى سرعة ،  
فستقلب الدنيا كلها على رؤوسها . وبلا رحمة .

شردت عينا ( أدهم ) بصع لحظت أخرى ، قبل  
أن يلصق :

- وسيدفع الملايين ثمناً فائحاً أيضاً

كان من الواضح أن فكره يصل بالقصى طاقته ، في

محاولة إيجاد حل لتلك المعضلة ، فلتعزم للجميع  
صمته ، ولا يوا بقصمت بنورهم ، وعيولهم تتكلم  
فيه ، بكل القهقهة والاحتمام ..

أما هو ، فقد كس عقله بانهب ، وهو يدرس كل  
شيء مرة أخرى ..

كل الظروف .

والملاهيات

والمسئرين .

والمطومات .

كل شيء .

كانت فرصه نادرة ، لتتاح له والفريقه ، بعد  
صراع طويل عنيف ..

لقد استعد رفاهه ، وتأزر مع فريق "مشق" ، من  
المخبرات الروسية ، ولا بد أن يبتذل قصارى جهده ،  
للاستفادة من هذا الموقف ، وتحقيق أكبر إنجاز  
يمكن منه ، بالقصى طاقته ..



واسرع وقت ممكن ..

لحل ثقبية قلعة ، قد تضي حياة البشر .

الملايين من البشر

وشرق ( آدم ) في تفكير عميق ..

عصير إلى أقصى حد .

ولم يتحرك مخلوق واحد في الحجرة ، وغائبا  
تحولوا جميعا ، في أثناء تفكيره العميق ، إلى تماثيل  
من الرخام ، شغفت بأبصارها كلها إليه .

ثم فجأة ، استدار ( آدم ) إليهم ..

ويكل حزم وحسم ، قال :

- ( سرجي ) - أريد أكبر قدر ممكن من المخطومات ،  
عن ( يوري إيلقوفيتش ) هذا : صوره - تسجيلاته -  
اهتماماته كل شيء ممكن

قال ( سرجي ) في حزم :

- لا يمكنني هذا بصفة رسمية ، في ظروف الحالية .

ونكن زميل ( أندريان ) بمقتله أن يحصل على  
ماأريد .

قال ( آدم ) في صرامة

- عظيم .. أريد ملف ( يوري ) هذا ، بأقصى سرعة  
ممكنة ، كما أريد وضع حراسة مشددة على ( أحمد )  
( يوري ) هنا ، فلو ظهر بهما ذلك القويث لائية ،  
سحبنا مخططنا كله .

قال ( أندريان ) في حسم :

- لطمين . الطريق الذي تركته لهراستهما ، مستعد  
للموت ألف مرة ، على التخلي عنهما .

تنهد ( آدم ) ، قائلا :

- عظيم .. الآن علينا أن نستعد للعودة إلى ( موسكو ) ،  
بأسرع وسيلة ممكنة .

سأكتبه ( ملي ) في اهتمام :

- وما لدى ملفه هناك بالصيغ ؟؟

لرسمت على شفثيه تلك الابتسامه المسخرة ،  
التي طال اشتياقها لرؤيتها ، وهو يجيب :

- سديح لأذنب إلى الخروج من مكمنه .

سألته ( ربهام ) في شغل .

- وكيف يمكنك أن تفعل هذا ؟

مال ( أدهم ) نحوها . وقد قصت ابتسامته المسخرة ،  
وتأملت عيائه على نحو عجيب ، وهو يجيب

- سديحه ، ولأول مرة ، يواجه نفسه

لم يفهم ( أندريين ) ما يعنيه هذا ، ولكنه تطلع  
إلى ( أدهم ) في صمت . ودون أن ينبس ببنت  
شفا ..

فعلى الرغم من ومامة ( أدهم ) ، وابتسامته  
المسخرة ، بدا له أنه يشبه بصلي مهيوب ..

عماي من ( مصر ) ..

\* \* \*

ثم بيد الجنرال ( كواليسكي ) في حلقه كلها أكثر  
عصبية ، معاددا عليه في تلك المرة ، وهو يجلس  
لنام ( يوري ) ، داخل كابينة يخت تقيم ، على قناة  
( موسكو ) ، قاللاً :

- الأمور ظلت من بين أصليها يا ( يوري ) .  
المنور قرر أن يتولى عملة شغل الأعصاب بنفسه ،  
( مسرجي كوربوف ) استعاد عافيته ، ودس أنفه  
مرة أخرى في الأمر ، وعندما تهيته بالحفلة ، والصلاة  
لهم ، تختفي تمام ، ولم أعد أعلم حتى أين هو

نات ( يوري ) نخل سيجارته ، وهو يقول في  
هوء صرير .

- في ( ليننجراد ) .

تعتقد حاجبا ( كواليسكي ) في شدة ، وهو يقول  
- رجلنا هناك لم يعثروا له على أثر

اعك ( يوري ) نفحة واحدة ، وهو يصرخ في وجهه

- شفي !

قتلض (كواليسكى) على مقعده ، واقمت عينا  
فى ذعر مستنكر ، وهو يقول :

— ماذا ؟

هبة (بورى) من مقعده بحركة حادة ، اقتفض  
لها جسد (كواليسكى) مرة أخرى ، واعتدت معها  
(زوشا) ، ممسكة بمقبض مستمسكها فى تعطل ،  
ورعيبها يقول فى غضب :

— رجالكم لم يبحثوا عن الكوبونيل (كوروبوف)  
أبداً ! لأنهم قد عثروا عليه بالفعل ، طور هبوطه فى  
(لوتنجراد) .

اقمت عينا (كواليسكى) ، وهو يهتف :

— مستحيل ! إنهم ..

قبطعه (بورى) بإشارة صارمة من يده ، متابعاً  
بنفس الغضب :

— ولكنهم تحالفوا معه ، وأخطوا الأمر عنكم ليس  
هذا الحبيب ، وإنما قتلوا أيضاً بذلك المصرى (لهم)

مصرى) ، فى مستشفى (لينجراد) ، وعقدوا معه ومع  
لريقه اجتماعاً مطلقاً ، غادر (سيرجى) هذه المكان  
بصحية (لهم) وغريقه ، إلى جهة غير معلومة .

حمل صوت (كواليسكى) الكثير من ذهوله ،  
وهو يقول :

— كيف علمت هذا ؟

استدار إليه (بورى) ، بحركة حادة وحشية ،  
وهو يقول :

— أنا أعلم كل شيء .

تجمد (كواليسكى) بضع لحظات على مقعده ، وهو  
يحنى فى وجه (بورى) ، ثم لم يلبث أن هتف فى عصبية :

— ليس كل شيء .

ثم هباً ونلقاً بدوره ، ليضيف فى لهجة ، حملت  
رائحة شمعة قوية :

— فك تجهل أين هم الآن .

التي حابها (بوري) ، على نحو خطه تشبه  
بالشيطان ، وهو يقول ، بكل صرامة ووحشية لنتيا :  
- هنا .. في (موسكو) .

لنقلض جسد (كواليسكي) مرة أخرى في عصف ،  
وهو يكرر :  
- في (موسكو) !؟

لجابه (بوري) بنفس الصرامة الوحشية ، وهو  
يلقي سيجارته في القفاز بصف غضب .  
- من يلبس أن تستببط هذا فيها الأهمق

لحكن وجه (كواليسكي) في شدة ، وراح جسده  
يرتجف بضع لحظات ، قبل أن يقول في عصبية  
شديدة :

- لانيكن يا (بوري) .. سلطوق كل رجل من رجالي  
في (موسكو) ، وحليكم أن تغلق قمتل ! فلو انهم هنا ،  
لمن ضروري أن نطرح بهم بالقصى مرة .

ولنقلض جسده مع كلمته ، وهو يضيف .  
- ويأى لمن .

نطقها ، وقلع يغادر المكان كالعاصفة ، فاضطت  
(زوشا) :

- توقعت لحظة أنك ستلمرني بالانفصال منه .

لجابه في صرامة ، وهو يشعل سيجارة جديدة :  
- صافل ، بعد أن تنتهي من هذه العملية

عدا يجلس على مقعده ، ويبحث بطن سيجارته  
الجديدة ، ذات الرائحة النفذة القوية ، في حين لفتت  
(زوشا) نظرة صبر الصلابة ، على الشمس التي  
تشرق في الأفق ، قبل أن تملأه في حذر :

- كيف علمت أنهم هنا في (موسكو) ؟؟ إتنا لم  
نتلق أية مطومات في هذا الشأن !

منط شطيه ، وانسل جهاز قتللق أمامه ، وهو  
يقول :

- استنتاج منطلي : (موسكو) هي أرض الصراع

الفرنسي، وهم من الدكاء، بحيث يدركون أنه هناك  
عبري واحد، في تكون كله، يمكن أن يخطط لعملية  
غائر الأعصاب هذه ..

وتألفت عيناه بهريق جنوني وحشي، وهو يشير  
إلى صدره، مكملا :  
- لك .

رمقه ( زوشا ) بنظرة صامتة، أطل منها كل  
الطلاق الذي يحتمل في نفسها، و ..  
« صباح جنود يا ( روسيا ) » ..

تبعث للصوت فجأة، من سماعات التلغراف  
المجسمة، مقترنا بصورة ( ناكيا فيدروفيتش ) على  
الشاشة، فاعتدل ( بوري ) بحركة حادة، في حين  
هتفت ( زوشا ) في دهشة عصبية :

- عجباً ! كيف يمكن أن تظهر على شاشة اليوم ؟  
اليس من المفترض أنها :

صباح بها ( بوري ) في غلظة شديدة :  
- اصمتي .

أطبقت شفقتها على الفور، والتفت حجبها في  
توتر شديد، وهي تحدق في الشاشة، في حين لفت  
هو لفتا سيجارته في قوة وعصبية، وهو يسأل :  
كيف يمكن أن تلعل ( ناكيا ) هذا ؟

المفترض أن كل أجهزة الأمن في ( موسكو ) تبحث  
عنها الآن، بتهمة قتالهم على إثارة الدهر العلم ؟  
كيف ؟

كيف ؟  
وعلى الشاشة، واصلت ( ناكيا ) بالرسالة كهيبة،  
وكانه لا يوجد في الدب كلها ما يلفتها :

- أعظم أن ظهوري الآن سيهشكم جميعاً، وخاصة  
بعد تلك الأنباء المسخوفة، عن تورطني في مؤامرة  
إعلامية كبيرة .



والنظمت لهما صديقا ، قبل أن تتمتع ابتسامتها ،  
وهي تتبع :

- والواقع أنني هنا ، لأقدم إليكم - كما اعتدت -  
لقدمة مثيرة للغاية ، في أول ساعات قهث ..

شخصت ( زوشا ) :

- قُري أي لقادم هذا الذي ..

فألمعها ( يوري ) مرة أخرى ، بثورة وحشية :

- قلت : اسمي -

عشت شفتها السفلى في غيظ ، في حين اتبته هو  
إلى الشائنة بكل حواسه ، والكثيرا تتراجع ، ليتسمع  
المشهد أكثر ، و( ناديا ) تشير بيدها إلى الضيوف  
الجالسين إلى جوارها ، مستطردة :

- لقادم سيدهمكم جميعا ، بلا استثناء .

وما إن نقلت الشائنة صورة ذلك الضيف ، الذي  
يجلس إلى جوارها ، حتى قصعت عنها ( زوشا ) .

حتى كادت تثبتان من محجريهما ، في حين وثب  
( يوري ) بالفعل من مقعده ، وسقطت سيجارته من  
بين شفتيه ، وهو يطلق شهقة غضب واستنكار  
عنفة

فهما جال بخياله وفكره ، وحتى بهاريته ذات  
اللمعة الجلوتية ، كان من المستحيل أن يستلجج  
هوية ذلك الضيف ..

من المستحيل تماما ..

وبكل المتعجبين .

\* \* \*

## ٤ - الذهنول ..

« هذا مستحيل تماماً !! » ..

نطق وزير الداخلية العبارة في نفس واضح ، وهو يرجع كل التقارير ، الواردة من كل مكان في ( مصر ) ، ثم يضعها على سطح مكتب مدير المخابرات ، ويهز رأسه ، مستظرفاً !

— لا يمكننا تفتيش كل سيارة في ( مصر ) ، مهما بذلنا من جهد ، أو استلج بالرجال ، فهناك ما يقرب من مليون سيارة ، تتحرك في شوارع ( القاهرة ) ، على مدار اليوم<sup>(١)</sup> ، ومن الواضح أنهم قد أحسنوا اللعبة بعفوية مذهلة ، ففي الوقت الذي نظير فيه بالشحنة الأولى ، تمر القلتية إلى عندها في سلام .

كل من مدير المخابرات نظرة على ساعته ، قللاً في حزم :  
— ولكنها لم تستخدم بعد لسبب ما .

(\*) حقيقة ..

كتب وزير الداخلية عليه ، قللاً في مربية :

— إنهم يستطيعون استخدامها ، في أية لحظة الآن

تتقط المدير نفساً عميقاً ، وهو يضمهم :

— يا له من موقف !

لم يكذب بنطق عبارته ، حتى تلف أحد معاونيه إلى الممكن ، ولوح بوراقة في يده ، قائلاً في تور :

— سيدي . لقد وصلنا برقية شفرية عاجلة ، من وحدة المراقبة الرئيسية في ( موسكو ) .

أشار إليه المدير ، وهو يتسائل في اهتمام كئيل :

— هل من جديد ؟

وجه معاون لهده ، مجيباً :

— إنه سيادة السيد ( آدم ) . لقد أقدم على خطوة عجيبة للغاية !

تتقط المدير برقية الشفرية ، وهو يضمهم :

— كن ما يقدم عليه ( ن - ١ ) عجب للغاية في

المعتل .

قلتها ، وهو يلصق البرقبة ، ونفسه لم يجد يلقى  
نظرة على محتوياتها ، حتى اقتلص جسده كله في  
عنف ، وهتف :

— ماذا ؟

سأله وزير الداخلية ، في مزيج من اللهفة والقلق :

— ماذا هناك ؟

رفع المدير صوته إليه ، وهو يهتف ، بصوت حمل  
كل دهشة الدنيا .

— إن تصبى هذا لهذا ،

ولقد كان على حلي تملأ ، في قوله هذا ..

فما فعله ( أنهم ) لم يكن قهلاً للتصديق  
لهذا ..

\* \* \*

كل مرة في كبرن الجوز ( كوفيسكي ) كنت ترتجف ،  
من فرط الغضب والسخط ، وهو يذلف إلى مكتبي ،

في تلك الساعة المبكرة ، بعد عودته من لقائه مع  
( بوري ) ، وهو يضم في عصبية :

— هنا ؟ في ( موسكو ) ؟ مستحيل ! لا يمكن أن  
يكون ذلك المعجون على حق ! لا يمكن

ألقى جسده على ذلك المقعد للوثير خلف مكتبه ،  
والذي بدا له أنه يشبه بحجر صلب صلب ، وهو يتبع ،  
في عصبية أكثر :

— لو أنهم وصلوا إلى ( موسكو ) ، بأية وسيلة  
كنت ، لطعت هذا على الفور

ثم لوح بتراعه كلها في غضب ، صرخاً :

— ما فائدة كل العيون ، التي تصل لحسابي في  
( موسكو ) إذن ؟

مع آخر حروف كلمته ، قنطع الكولونيل ( بالوف )  
إلى حجراته ، هاتفا :

— ( بوري ) على الشئمة لتتفلا .

( ٨ ) صليحة هي مقومة ضد الكسر أما الصلاة ، فهي مقومة  
ضد الغش ، وفكرتها على خش غير من المواد ، بما فلتلولا  
أخر صليحة من الناس . ولأن المن أكثر صلداً منه

وثب (كواليسكى) من مقعده ، وهو يهتف بصوت  
الحرب إلى الصراخ :

- معنا ١٢

اختطف (بالقوب) جهاز التوجيه عن بعد ، وأكمل  
التلفاز ، وهو يقول فى عصبية أكثر :

- لمن يملك أن تصدق من استضيفه ! إنها ( نالدا  
فيدروفيتش ) قلى نبحث قلنا عنها .

حتى (كواليسكى) ، فى ثلاثة قتلتلر ، وقد بدا عليها  
(بودى إيفاتوفيتش) ، فى زى أميل ، وهو يجلس  
إلى جوار ( نالدا ) ، قلى تمسكه بالستمنها قسيرة .

- سيد (بودى) .. يقولون فى الشارع : بك الزعم  
للطلى لعظمة (المفيا) الروسية ، أو كما يطلقون  
عليك (الاب للروحى) لها أهذا صحيح ١٢

ضلم (كواليسكى) فى حتى .

- لقد جن نك الرجل حتماً ! ما الذى يسعى لفعله  
بالضبط ، بهذه المقابلة الهرنية ١٢



حتى (كواليسكى) أغى شاشة التلفاز وقد بدا عليها (بودى  
إيفاتوفيتش) فى زى أميل

مع عبارته ، كان الجالس إلى جوار ( ناعيا )  
يجيب ، بصوت ولهجة ( يورى ) :

— لا شأن لى بما يقوله الشارع ، وتكتفى أعتقد  
اللى من الذكاء والعصرية والحكمة ، بحيث يصلح  
لهذه الرعاية ثمنا ، فباقى زعماء ( الناعيا )  
ولما بن بالجهل والسفالة ، وقدموا للثلاثة .

تسعت عيل ( بالظوف ) ، مع ذلك الجواب القاطع .  
وهو بهتف :

— أو جواب هذا ؟؟ إنه سيثير لكل خطرته هذه

التقى حاجبا ( كواليسكى ) فى صرامة عصبية ،  
وهو يقول :

— ولكن كيف تبت ( ناعيا ) هذه اللقاء ؟؟ رجلان  
الأمن ، فى كن ستونيو فى ( روس ) كلها ، لديهم  
صورتها وأوصافها ، مع أمر بإلقاء القبض عليها ،  
لور رؤيتها !!

هتف ( بالظوف ) :

— إنه لقاء مسجل ولا ريب .

قل ( كواليسكى ) ، فى عصبية أكثر صرامة :  
— قمهم كيف تبت .

هز ( بالظوف ) رأسه فى قوة ، قاطعا :

— بل السؤال التحقيقى هو كيف يدلى ذلك الأحمق  
( يورى ) بحديث كهذا ؟؟

ترداد اللقاء حجبى ( كواليسكى ) ، وهو ينصت إلى  
( ناعيا ) ، التى سألت ضيفها للمجيب

ألا تخشى أن يغضب حديثك هذا باقى زعماء  
( الناعيا ) ؟؟

ترجع الضيف فى مقعده ، ووضع إحدى يديه  
فوق الأخرى ، فى غرامة متعالية ، وهو يشير  
بيده فى الهواء ، مجيهاً :  
— فلماذا إلى التجهيم .

شبهى ( بالفلوف ) مع الجواب ، وحذف :

- إنه مجهول حتماً .

أجاب ( كواليسكى ) فى حزم :

- هذا ليس ( بورى ) .

حدثى ( بالفلوف ) فيه ، هلثفاً

- ليس من !؟

قرّر ( كواليسكى ) ، بزمجرة صارمة :

- ليس ( بورى ) ..

ثم أشار إلى الشائشة ، مستطرداً فى حدة :

- إنه يشبهه تمام التشبه ، فى هيئته وصوته وأسلوبه ،

ولكنه ليس هو .. أيا أعرف ( بورى ) جيداً ، وهو

مغرور متعاطس ، ولكنه ليس كعمق لهذا .

عاد ( بالفلوف ) يحدثنى فى الشائشة بذهول ، قبل

أن يتساءل فى حذر متوتر :

- من هذا إذن !؟

كاد حليبا ( كواليسكى ) يلفظان ، وهو يجيب فى

صبيحة بلغة :

- رجل واحد قصص ، بمقله أن يفعل هذا

وإن يلمح عن اسم تلك الرجل ، ولكن ( بالفلوف )

أفرك الجواب ..

نعمنا ..

\*\*\*

» ( لهم صبرى ) « ..

نطقى ( بورى ) العبارة ، بكل غضب اللب ، وهو

يتابع تلك اللقاء الزائف ، فهتفت ( زوشا ) أذهلة :

- أهو يارغ إلى هذا الحد .

أجبتها فى حق :

- إنه هو .

هزئت ( زوشا ) رأسها فى قوة ، وكأنها لا تصدق

ما تسمعه ، فى حين تابع هو بغضبه اللوحشى :



- أسلوبه هذا ان يحددنى ، ولكنه على حق ، فى  
 ان يلقى رعماء ( ناديا ) هنا انجباء حملى ،  
 ومتنطلى عليهم لعته المسخولة ، وسينقلبون على  
 بكن غضبيهم وعظفهم ، نون ان يدركوا ما يحدث  
 وكفى سيجارته بعيدا ، وهو يضم قهسته ، متلبغا  
 فى ثورة :

- إله يسعى لتحطيم المنتظمة من الدنكل .

منكته فى دعر :

- وماذا سلفعل ؟؟

التالى حاجباء يضع لحظت ، فى تفكير عسوق ،  
 قبل ان يقول فى صرامة :

- انبنى من الرجال بعصر ذلك الخبير الفلندى لور ؟ .

للتفطت هاتلها للمحمول ، وراحت تصرب زرارها  
 فى سرعة ، وهى تسكنه فى انفعال

- هل ستفعله لتعطب الليث ؟؟

تجاهل مؤلفها تماما ، وهو ينتقل هاتفه للمحمول ،  
 ويضبط زرارها فى عصبية ، مسكته :

- ماذا سلفعل ؟؟

لجلبها فى صرامة

- اتعشم ان يكون الليث مباشرا ، فلا توجد سوى  
 وسيلة واحدة ، لإسك هذا المخطط الجهنسى .

مسكته فى لهلة :

- وما هى ؟؟

نقل إليها لحظة بصره المشتعل بالغضب ، قبل ان  
 يجيب -

- ان يقتحم ( يورى بيلتوفيتش ) لتحقيق الصورة

كفت تلقى ألوسره للرجال ، عندما سمعت رنهم  
 الهلثف ، الموجود بين ( ناديا ) وضيفها ، والذي  
 يظهر طوال الوقت على قشائنة ، ورأت ( ناديا )  
 تنتفضه ، قلقة :

- والآن مع لؤلؤ حلق مباشر ، في الخلقا المشير .  
هذا ( نكيا ) .. من المتخضت ١٢

أجبتها ( يوري ) في صرامة ، حملت كل غضبه  
ورحليته :

- أنا ( يوري إيليتوفيتش ) الحقيقي .

أبعث صوته في التلألؤ ، في اللحظة ذاتها ، على  
أعو يوقد أن النساء مباشر بالفعل ، ولكن ( نكيا )  
حافظت على أبتسمتها الهلجنة ، وهي تقول :  
- حقاً ؟

أما ضيلها ، فأطلق صرخة ساهرة عاقية ، فغلاً :  
- بالها من مزحة سطيفة الموائك ( يوري إيليتوفيتش )  
الحقيقي ، لمن تكون كذا ؟

صاح به ( يوري ) في حدة :

- محتال مخيف ، يريد بث روح الفرفة ، في صلوب  
منظمة ( المانيا ) الروسية ..

ارتسمت أبتسامة ساهرة على شفتي الصريف ،  
وهو يقول :

- عظيم هل يمكنك أن تثبت هذا ؟

قتلص جسد ( يوري ) وصوته ، من لربط الغضب ،  
وهو يهتف :

- أثبت ماذا ؟

أجابه ( أدهم ) ، الذي يتحل شخصيته ، في  
هدهد ساخر مستقل :

- أثبت أنك ( يوري إيليتوفيتش ) الحقيقي

سرت موجة من الغضب والسقط ، في كل ذرة من  
كبي ( يوري ) ، وأسقط في يده ، مع ذلك التحدى  
قسلر ، عبر شطبت التلألؤ ، في ( روسيا ) كلها .

فكيف السبيل إلى إثبات حقيقة هويته ، عبر هاتف  
محمول ؟

كيف ؟

واعتقد حاجبا ( يورى ) فى شدة ، حتى بدا  
وعكثهما قد اتفرسا فى قصة نفسه ، فوق عيون  
اشتعلت بتيرين غصب جهنمى هادر ، وهو يقول :  
- دعنا نثبت أولاً أنك كنت ( يورى يلفوفيتش )  
الحقيقى .

لَوْح ( أدهم ) بأصبعه ، فى حركة مسرحية  
مستفزة ، وهو يقول فى مغربة لا تعة  
- ماذا دهك يا رجل ؟! أأصى كنت أم أصم ؟!  
ألا تترالى أمامك ، وتسمنى فى وضوح ؟!  
ثم مال بوجه الكاميرا أكثر ، مستظرفاً ، بلهجة  
أكثر استظرفاً :

- لكبرتى كنت كيم هذا وجه ( يورى يلفوفيتش ) ؟!  
ألا يشبه صوتى صوته ؟! ألا تيقنو هيتى ولهجتى ،  
كهولته ولهجته ؟!

صاح به ( يورى ) فى حدة :  
- بعجب وجهك إن .

تراجع ( أدهم ) ، وهو يطلق صيحة مسفرة عقبة ،  
جعلت ( روشا ) تلسها تتساءل :  
فيمها ( يورى ) الحقيقى ، قبل أن يقول ، بكل  
مغربة لتسيا :

- أجنب وجهى ؟! ياله من مطلب مضحك سخيف !  
كاد ( يورى ) يلفد أعصابه تماماً ، وهو يصرخ .  
- إنى تحدثك إن . أتحدثك أمام كل المشاهدين ،  
أى تمزع تلك القناع عن وجهك ، وتهدى هيتك  
الحقيقية

تغللت ( نابا ) ، عند هذه النقطة ، وقالت فى  
هواه . بون أن تلفد ابتسامتها المسخرة الشهيرة :

- مغرة ليها المشاهد الكريم . أن لا أعرف السيد  
( يورى ) شخصياً ، ولكنى اعتقد أن أى قناع ، مهما  
بلغت دقة ، لا يكفى لانتحال شخصية ما ، فالمرء  
ليس وجهها فحسب إنه وجه ، وهيلة ، وصوت ،  
ولهجة ، وأسلوب ، وتمط

واعثلت في مقعد ، وقسمت اهتمامتها ، وهي تشير إلى ( أدم ) ، مستطردة .

- أخبرنا أنت .. ألا ينطوي كل هذا على صيفنا للخص ؟

هلت ( زوشا ) في غضب :

- يا لوقلعتها !

لب ( أدم ) ، فقد بدت اهتمامه أشبه بصفحة على وجه ( يوري ) ، وهو يقول

- لا بأس يا عزيزتي ( ناليا ) . اتركي مشاهدنا الكريم يتحدث .. تريد أن يفرغ كل ما بجعبته .

لحلتن وجه ( يوري ) ، وهم بالصراخ مرة أخرى ، عبر حلقه للعمول ، إلا أنه لم يلبث أن تجند في مكانه لحظة ، وحكى في الهاتف بغضب لم تستوعبه ( زوشا ) ، قبل أن ينقعه أرسا في غف ، صلتا :

- يا نبالى !

تراجعت ( زوشا ) بحركة حادة ، عندما تحطم الهاتف المحمول عند قدميها ، وهتلت :

- ماذا هناك ؟

صاح في غضب ، وهو يشغل سيجارته في صبرة :

- لقد كتبت خدعة !

قسمت عيها ، وهي ترد :

- خدعة ؟

أهلب في حدة ، وهو ينفث دخان سيجارته في قوة :

- نعم . كل هذا كان الفرض منه استغزى ، ونفسي للاتصال بذلك الرقم ، الذي يظهر على كشاشة طول الوقت

سلته في حذر متوتر :

- ولماذا ؟

قال في سخط شمس :

- ليتقلبوه ، ويحدثوا موقفي ، بواسطة خبير الكمبيوتر ، الذي هو ( ندم ) هذا ، من صومعة ( جبروف )

خلفت مذعورة :

- وهل تعتقد أنهم قد نجحوا في هذا ؟؟

أجبتها في غضب :

- لا أحدى يدري .

ثم أشار بيده ، مستطردا في صرامة وحشية :

- ولكننا لن تجازف بالانتظار مستغفرا هذا

المكن على الفور ، وسنقطع خبر الاتصالات  
الفلاندي في طريقنا ، ليتقلب إشارة البحث ، ويخبرنا  
أين هم بالضبط

جملت أشياءها ، ولحقت به في سرعة . وهي تهتف :

- إلى أين سذهب ؟؟

أجبتها في صرامة .

- إلى أي مكان ممكن .

ثم توقف لحظة ، وانظرت حاجباه على لمس التحو  
لشيطاني ، وهو يصيف

- أريد الاتصال بكل الزعماء فوراً . سنحدث إليهم  
بفسي ، في أثناء وجودك المصري على الشفاعة .

هذه هي الوسيلة الوحيدة ، إلتفت أنه ليس في

ووثب داخل سيارته الكبيرة ، وهو يصيف في  
هلق :

- لعل عقولهم الغبية متنوعة هذا .

وانطلقت بهما السيارة ، وخطة الانتقام تختبر في  
رأسه أكثر .

وأكثر

وأكثر ..

بدأ مدير المختبرات الروسية شلبيد الحقيق والغصب ،  
وهو يتبع تلك النقاء الزائف على شئنة قتلهم ،  
قائلاً :

- إنها مهزلة يا ( كواليسكي ) ، مهزلة بكل المقاييس .  
( لاد فيدروفيتش ) ، التي وزعت أمراً بإلقاء القبض  
عليها ، تبث على الهواء مباشرة ، برنامجها الشهير  
( صباح الخير ) ، وتستضيف فيه ( يوري إيلافوفيتش ) ،  
زعيم ( النافيا ) ، بل وتعلن رقم هاتف بيتهم ،  
وتعلن عاجزون عن فعل أي شيء . إنها ليست  
مهزلة فحسب ، وإنما تركة

أحبته ( كواليسكي ) ، وهو يبدل جهداً خرافياً ،  
للسيطرة على أعصابه :

٢ - لابد فحسبنا كل متدبوخت البث ، وهم ليسوا في  
أي منها ، ومن الواضح أنهم يستخدمون أسلوباً متطوراً ،  
من سلاسل القرصنة على شبكات الكمبيوتر ، لإرسال  
برنامجهم إلى شبكة البث الرئيسية ، من مكان ما

لوح المدير بذراعيه ، وهو يهتف .

- مكان ما ؟! والله من قول ، يأتي على لسان رجل  
مخابرات ، في جهل يفترض فيه قسدي ، لكل أجهزة  
المخابرات المعقدة ، بكل تطورها وتكنولوجياها ؟

لنعتن وجه ( كواليسكي ) ، وهو يقول :

- ولكنهم ارتكبوا خطأ فادحاً يا سيدي .

ثم أشار إلى شاشة التلفاز ، مستطرداً في حدة :

- رقم الهاتف ، المعروف طوال الوقت ، والذي  
يتكلمون عليه سبل المكالمات ، الذي لم يقطع لحظة  
واحدة ، منذ أنهى ( يوري ) محادثته ، و ...

هتف المدير بقاطعته في استنكار :

- من ؟!

قته ( كواليسكي ) إلى زلة لسانه ، ولعن ذلك  
الغضب ، الذي يفقد تركيزه ، وسيطرته على  
أعصابه ، وفشل في توتر

- اعني تلك المحفظة الهزبية ، فتنس دوت بين صيف  
( نائبا ) ، وذلك الذي ادعى انه ( يورى ليفتوفيتش )  
للحقائق .

رملته المدير بنقرة صارمة طويلة ، قبل ان يقول  
في هزم :

- فليكن .. ماذا بشأن رقم الهاتف ؟

اجابه ( كوليسكى ) في سرعة :

- اننا نتعقبه الآن ، بواسطة خبيرنا ، وبمعدونة ..  
اعني وبكل طاقات وإمكانات ، ولاننا سنتوصل اليه .  
في غضون خمس عشرة دقيقة على الأكثر .

قال المدير نظرة عصبية على شاشة التلفاز ،  
حيث توصل ( نائبا ) لقاءها مع ( ادم ) ، الذي  
يتنهل شخصية ( يورى ) ، ثم قال في حدة

- ومن يضمن ان يستمر بيرنسيج لخمسة عشرة  
دقيقة أخرى ؟

اجابه ( كوليسكى ) في تولد :

- فمكملت الهاتفية عارقت تهلل على بيرنسيج ،  
( نائبا ) اعتقلت ان تكلم بيرنسيجها لساعتين يومياً ،  
وهذا يعني انه مازال أماما ما يكفى من الوقت .

مط المدير شفطيه ، قائلاً :

- لنحتم هذا .

ثم عاد يسأل في حدة

- وماذا عن الكولومبيل ( كوربوف ) ؟ لم تعثر  
عليه بعد ؟ كنت تؤكد ان مرافقه المصرى قد تم  
رصده في ( لينجراد ) .

صم ( كوليسكى ) شفطه السفلى ، وهو يقول في  
عصبية :

- لقد اغتلى

خفف به المدير :

- كليهما ؟



لجانب في حلق :

.. هذا وذلك .

ثم التفت لساناً عويلاً ، ليضيف في توتر :

.. المصري الخلفي تماماً ، في قلب (لينجره) ، ونحن

نهبش الأرض بحثاً عنه هناك ، لما (سيرجي) ..

توافقت لحظة ، قبل أن يتابع في عصبية :

.. فيفونون إنه هنا في (موسكو) .

هتف المدير ، مستكراً :

.. يقولون ؟

أشار (كواليسكي) بسبابته ، قائلاً :

.. لا يوجد دليل واحد على هذا ، و ..

قبل أن يتم هيارته ، ارتفع رنين هاتفه المحمول ،

فالتفت في سرعة ولهفة ، وهو يتسارع :

.. ماذا هناك ؟

تعد حجباه في شدة ، وتأنقت عياده على نحو

عجيب ، وهو يستمع إلى محدثه ، قبل أن يهتف في

تفعل :

.. لا تنتظر لحظة واحدة بلذ العشية فوراً

أنهى المحادثة ، وهو يدير عيابه إلى عيني المدير

المتسلطون في توتر ، وقال في انفعال حماسي :

.. لقد كسبنا مواقع قهت .

ثم مال إلى الأسم ، وتضاعف تألق عيابه ، وهو

يضيف :

وسيهاجمه (بالظوف) ، على رأس فريق من

الرجال . فوراً .

وكان قوله هذا يعني أن المواجهة تبدأ جولة

جديدة .

رهبة .

\* \* \*

## ٥- من ١٩

فرح مدير المخابرات حينه في إرهابي ، وشايب  
قائلاً لوزير الداخلية ، الذي جلس إلى جواره ، في  
قاعة المتابعة :

- من الواضح أن ( ن - ١ ) يحاول إرباك ( يوري  
إيلنوفيتش ) ، وتشتت أفكاره ، بحيث ينشغل بمحاولة  
إلقاء سمعه ، ومنع تفكيره منظمته ، عن خطته  
الشيطانية ، للسيطرة على العالم .

ضمم وزير الداخلية :

- رجلكم هذا مدهش

والفقه المدير بإيماءة من رأسه ، قائلًا .

- بل هو أكثر من هذا ، بليل أن ( يوري ) قد  
انشغل بالفعل ، فلم يأمر بإطلاق شحنة غاز الأعصاب  
لثانية هذا بعد ، مما منحنا بعض الوقت : لإجراء  
مزيد من التحريات والبحث

تصاعد الوزير في قلق :

- وهل يمكن أن يفلح هذا ؟

أشار بيده ، سجينًا :

- أنت على حق تمامًا ، في أنه من المستحيل أن  
تجد من الوقت ما يكفي ، لتفتيش وفحص كل مسيرة  
في ( القاهرة ) .

وصمت لحظة ، ثم أضاف في حزم :

- ولكن خبراءنا لهم رأي آخر

اعتن وزير الداخلية في شخصه ، وهو يتصالح  
في اهتمام :

- أي رأي هذا ؟

لوح المدير بسبائته ، سجينًا :

- استوفات غاز الأعصاب ففعل ، تحتاج إلى سيارة  
ذات حامية كبيرة ، ولقد حظوا بالوعين من للسيارات  
فحصب ، مما يضيق نطاق البحث ، في درجة كبيرة .

بدء اهتمام بالغ على وجه الوزير ، وهو يقول -

- هذا صحيح ، ولكن مسألة (مصر) من الضخامة ، بحيث يصعب حتى فحص كل السيرات ، في كل مكان منها .

اجابه قنديل في حزم :

- رأى الخبراء لم يقتصر على هذا ، فقد وضعوا أمامهم كل الحقائق والمعطيات ، وطبقوا منهم تحديد الطبيعة الفلسفية لـ ( يوري إيلياويتش ) ، ورسموا كل الضربات التي وجهها سابقاً ، لتحديد كيفية اتخاذ القرار ، في المرحلة القادمة .

سأله الوزير في تهفة :

- وما الذي توصون ، إليه ؟

اجابه في سرعة ، على نحو يوحي بأنه كان يتوقع السؤال :

- ( يوري ) شخص غير مستقر نفسياً ، ولكنه مراهق

بنفسه ، ويعيل إلى الاستعراض ، مع تأملين نفسه جيداً ، وهذا يعني - وفقاً للتقرير - أنه سيضرب ضربه حتماً في ( القاهرة ) ليس باعتبارها عاصمة ( مصر ) فحسب ، ولكن باعتبارها أيضاً ، من الناحية السياسية ، أهم عواصم منطقة الشرق الأوسط ، وإحدى الملايين من مكاتب ، بشحلة من ثمار الأعصاب ، كغلب بتعظيم الروح المعنوية ، في المنطقة كلها

هناك الوزير في حسم ، وهو ينطق هاتفه المحمول :

- عظيم هذا يعني لنا بحث عن نوعين فحسب من السيرات ، وفي ( القاهرة ) وحدها هذا يعني التكمش دائرة البحث ، إلى درجة معقولة

قنديل قنديل بسببته ، وهو يقول :

- يمكننا تقديم مزيد من التكمش أيضاً

هناك الوزير :

- حقاً ؟

مال للمدير تحوه ، قائلا :

- في رأي فريق غيرتنا ، ان الصرية مستطلي من  
أحد الميادين الرئيسية ، وأن فقد السيرة لن يكون  
روسيا هذه المرة . بل مصريا ، بعض لحساب متقلبة  
( المطلب ) الروسية منذ زمن .

تصت عينا الوزير عن آخرهما ، وهو يقول في قبهز -  
- نوعان من السيفرات فحسب ، في أحد ميادين  
( القاهرة ) فكبوى ، وفلقد مصري ، حكم مدحشون .  
أعتقد أن عملية البحث أصبحت ممكنة لنعاية الان

والله المدير ببيمادة من رأسه ، ثم قال في حرم :  
- هذا لو أنه مازال لديها ما يكفي من الوقت .

واللتقى حاجبا وزير للدخلة في شدة ..

فمدير المخبروات كل محققا تمت في قوله  
عملية البحث ممكنة ، لو أنه مازال هناك ما يكفي  
من الوقت ..

لوا

\* \* \*

كان الجو خفقا ، في تلك القبة الرطب ، أسفل  
الشمس القديم لدار القضاء في ( موسكو ) ، حتى أن  
خبير الاتصالات الفنلندي ( فيليب أندرسن ) قد سجل  
مرتين ، قبل أن يقول في عصبية :

- فصل هنا مرهق للغاية ياسيد ( فيلستوفيتش ) .  
لماذا لا نقل أجهزتي إلى مكان متجدد للهواء ، بدلا  
من . . .

قاطعته ( يورى ) في غلظة قاسية :

- اصمت ، وتابع عمك يا رجل .

طبق الفنلندي شففته ، وعاد يواصل عمله ، في  
تعقب عملية البحث للبرنامج الذى مازال يتواصل  
على كشاشة ، ولدى اتحد حاجبا ( يورى ) في شدة ،  
وهو يتابعه ، في حين سألته ( زوشا ) في قلل .

- هل تحدثت إلى كل الزعماء ؟

لوما برأسه بيجيا ، وهو يجيب في حق :

- لعمري كانوا ثقلين بالفعل ، واتهمولى باهتتهم .

على الرغم من أنني تحدث إليهم بلهجة ، في أثناء بحث  
هذه المقابلة الوهمية لسقوفة أماسهم ، على الهواء  
مباشرة .

مطت شفيتها ، قلقة :

- يا للسقوفة !

ثم أشرت إلى الطير السقوفي ، متسائلة في حذر :

- ألا يحتمل أن يلهم حديثنا ؟

هز رأسه لها بهزم ، مجيب :

- كلا ، لقد تكلمت من هذا بلهجة

فولمت برأسها متفهمة ، وإن لم استطع كنت ذلك  
للتل ، المتصاعد من أصناف ، والذي بدأ واصفاً  
في صوتها ، وهي تسأل :

- هل قبلوا الاجتماع بك ؟

استدرك إليهم بعينين غاضبتين لثلاثين ، وهو يقول

- قبلوا ؟



قارعة (بوري) في غنطة داسيه

- اصمت ، وتابع عمك ، وحل

التفصيص جسدها ، وهي تقول في سرعة ٢٠

— اعني متى يصلون ٢١

شعرت ببرد قارس يمرى فى لوصالها ، مع تلك  
الظفرة النارية ، التى يرمقها بها ، فلحظت صوتها ،  
وهى تفلمم :

— لم تكن الأسد هذا . فسلم لك .

فلل يرمقها بتلك الظفرة لتارية بضغ لحظت اخرى ،  
فهي ان يعود لمتابعة تلك العقبة فوهية على الشئمة .  
قالا :

— ان ياتوا الى هنا ابدا .

تساءلت فى خيرة :

— ماذا تعنى ٢٢

عاد يستدير اليها فى شراسة ، مجيبا :

— اعني انى لست مستعدا بالمجازفة بان يتعقبهم  
أحد إلى هنا ، ليكشف موقعي

بدت الحيرة فى عونها ، فتابع فى عصبية :

— ربما يكون هذا هو الهدف من كل ما يحدث ..  
محاولة لتشويه صورتى وسعتهى ، وإثارة غضب  
بعض الزعماء . مما يدفعنى إلى الاجتماع بهم ، وهنا  
تصبح الفرصة مثالية لكشف موقعي ، الذى يعجزون  
عن كشفه يوما ، بسبب فكرتى المعقوية ، فى تغييره  
باستمرار .

غضبت فى طر :  
— الزعماء يتخذون كل الاحتياطات فى المعتاد .

فل فى صرامة :

— ليس بالقدر الكافى هناك وسائل لم يمكنهم  
استيعابها بعد ، ثم إنهم يتعاملون ويتصرفون يوما  
باعتبارهم الأقوي ، والأبرع ، والأكثر مخطوة ونفوذا ،  
وهذا يجعل قتلهم أمرا ممكنا لهما ثم من أفرقى .  
ربما قتل أحد معاوني (أهم) شخصية أحد الزعماء ،  
أو حتى أحد حراسهم للشخصيين ، لوصن إلى هنا

غضبت :

- (يوري) - كنت حذر أكثر مما ينبغي هذه المرة .

لعتفن وجهه ، وهو يجيب في سراسة :

- لأنني مارلت أجهز القرض الحقيقي ، لهذه الخدمة السخيفة .

ثم التفت إلى خبير الاتصالات للفلندي ، هاتفاً إلى  
غضب هائل :

- ألم تنوصل إلى موقع البث بعد 12

التيك جسد للرجل ، وهو يسهل ، قالاً :

- الأمر ليس سهلاً يا سيدي (يوري) .. فهم

لا يستخدمون أسلوب بث مباشر ، ثم إن تلك الهاتف ،

الذي ترى راقه على الشاشة ، هو أحد التهواتف

اللاسلكية بعيدة المدى ، ويمكن استخدامه عبر وحدة

مركزية رابطة ، تقع في غرفة نصف قطرها

كيلومتران كاملان ، وهي مسلحة حيلة للبحث

بدا انصب أكثر على وجه (يوري) ، وهو يقول :

- كنت توقع هذا .. (كواليسكي) القبي تصور أنه

قد كشف موقع البث ، وأمر رجاله بالتحاميه ، ومن

المرتكز فيه قد تلقى معهم صفقة قوية ، فالبرانسج

ما زال يث ، بعد عشر دقائق كاملة ، من صنوبر لمر

الاحتلم

قلت (زوشا) في توتر :

- إن فالتولونيل (بالفوف) لم يفكر بهم .

هز (يوري) رأسه في قوة ، قالاً :

- لا (بالفوف) سيطلع ، ولاحتي (ليروسكي) .

لذلك الشيطان (أدم صبري) ، ولحقه التصغير .

كثير براعة منهما - بل ومن كل رجال المقاربات

روسية أيضاً .

تردنت لحظة ، قبل أن تقول :

- ولكنهم ليسوا أكثر براعة منك



صاح بها في غضب -

- بالتاكيد -

لم يكذب بعض حتى يرتفع رنين هاتف (روشا)  
المحمول ، فالتقطته هي في سرعة ، ولققت نظرة  
على الرقم للوضح ، على شاشته الصغيرة ، قبل أن  
تضغط أزراره ، قللة

- إنه (كواليسكي) -

للتلف (يوري) الهاتف من يدها ، قللا في حدة

- أعطيتني إياه -

لم يكذب وضع الهاتف على أذنه ، حتى سمع صوت  
(كواليسكي) ، وقول في عصبية شديدة -

- (روشا) ، أيب (يوري) ؟ إنني لأحاول أن

أقطعه (يوري) في صرامة

- إنه أنا يا جنرال -

صمت (كواليسكي) لحظة ، وكلم فلواد مبدع  
صوت (يوري) ، عبر هاتف (روشا) ، ثم لم  
يلت أن هاتف في عصبية :

- أين أنت يا (يوري) - إنني أواصل بهاتفك ،  
ولكنه لا يعمل ، منذ أكثر من -

أقطعه (يوري) مرة أخرى في صرامة عصبية :  
- ماذا لديك يا (كواليسكي) ؟ هل أريدت أن قبلاني  
بهاتفكم ، بعد أن اتخمتهم ما تصورتموه معطلة هيث ،  
ثم لم تجدوا شيئا -

بهت (كواليسكي) بقوله ، الهاتف :

- كيف عطمت هذا ؟

صاح به (يوري) ، في غضب هائل

- متى مسترك أنتي أعرف كل شيء أياها لأعني ؟

صمت (كواليسكي) لحظة أخرى ، ثم قال في عصبية :

- إننا نواصل البحث يا (يوري) ، ولقد حددنا لطاقه ،

و ....

لم يسمع (يوري) باقى العبرة . وهو يحدث فى  
شئنة التلغلز ، التى يتوصل عليها لقاء (تاليا) مع  
(أدهم) ، الذى يتحلل شخصيته .

وأفرك (كوفيسكى) أن (يوري) لا يتبعه ،  
لهتف :

- سيد (يوري) .. هل تسمعنى ؟

أحد ضلله (يوري) إلى وجهه ، خلال فى حدة :

- (كوفيسكى) هل تسمع تلك المطالبة القزقة ،  
على شئنة التلغلز ؟

توتر صوت جلال المغاربت لزومسى ، وهو  
يجيب :

- كلاً . لماذا ؟

حمل صوت (يوري) كل غضب الدنيا ، وهو  
يقول :

- لأنهم يتحدثون عنك .

- صرخ (كوفيسكى) :

- على أنا ؟

فهى (يوري) المحادثة ، دون أن يهتم بإجيبته  
فما يراه أمامه على الشئنة ، فى هذه المرحلة ،  
كان مدهشاً ..  
بحق ..

• • •

• سيد (يوري) ، هناك فى رايك . تمتك منطعة  
(المافيا) الروسية . كن هذه القوة والسطوة ؟

كلفت (تاليا) سؤلها على (أدهم) ، الذى يستجر  
على الشئنة شخصية (يوري) ، الفوج بيده فى  
خطرسة ، مجيباً :

- هذا أمر طبعى . لأن بعض رجال السلطة يصنون  
لصالحها ، وينقلصون رواتب شهرية منها ، وإلا فكيف  
تقنيهم يحبون تلك الحياة المرفهة ، مع رواتبهم  
الحكومية المحدودة ؟

مالت ( ناديا ) نحوه ، بالتهسامتها الساحرة . وهي تسأله :

- هل يمكنك أن تصرب لنا بعض الأمثلة ؟

ارتسمت على شفتيه ابتسامة ساهرة . وهو يجيب ،  
مقلدا صوت ولهجة وأسلوب ( يورى إيفتوليتش )

- سأضرب لك أحد الأمثلة الصارخة

ثم أشار بسبابته . مضيفا .

- وببذليل لا يقدر الشك .

سأله فى اهتمام :

- أى مثل هذا ؟

أشار بيده . قائلا

- جنرال المخابرات ( جوزيف كوفيسكى ) .

مع إشارته ، اختلفت صورته وصورة ( ناديا ) من  
الثبات . وحدثت معيهما صورة لأحد شعور ( موسكو )

الجابية ، التي تغلف لها سيارة كبيرة ، تحت الجنيد  
للمنهمر ..

ثم ظهرت سيارة أخرى عند التقاطع .

سيارة تطلعت ، حتى توقفت خلف السيارة الأولى  
تماما ، قبل أن يفتح بابا الميكرتين ، ويبرز من ،  
إيهاما ( جوزيف كوفيسكى ) . ثم ثمر من الثانية  
( روش ) ، رفقة ( يورى ) . وهارسته الشخصية

وفى عصبية شديدة ، صاحت ( روشا ) . وهي  
تراقب هذا المشهد على شاشة قتلها .

- مستحيل ! هذا لم يحدث أبدا

أشار إليها ( يورى ) ، قائلا فى صرامة عصبية :

- اصمتى .. وتابعى

اختفى وجهها فى غضب ، وأطبقت شفتيهما فى حلق  
ساقط . وهي تليق لشاشة ، التي بدا عليها ( كوفيسكى ) ،  
وهو يتجه نحو ( روش ) ، ويتحدث إليها فى عصبية .

وهو بلّوح بتراعيه ، فى حين وفقت هى لأمه هانئة ، ثم سم قلبت أن التفتت من جيبيها مظروفًا ملتفًا ، تلوثه برىء ، قدسَه فى جيب مطفئ . وواصل حديثه معها بصح لحظات أخرى ، ولكن بدون تلك العصبية الزائدة ، وبعدها عاد كل منهما إلى سيارته ، والطفل خارج المشهد .

وعلى الشائشة ، عادت صورة ( ناديا ) وضيفها .  
وهي تقول :

- من يثبت هذا الفيلم في رايك ، ثورط الجفرا  
(كوليسكي) ، في علاقة غير مشروعة ، مع منقمة  
(المالطيا) ١٩

أطلق (أدهم) على القشة سمكة مقلدة ،  
احتقن معها وجه (يوري) بشدة . قبل أن يجيب  
(لانيا) في سخرية :

- تلك المرأة على الشئبة، ولحده من اعمدة منطعة  
(المطبخ) هنا، فما الذي كان يحويه ذلك المقطوف،  
للذي محتته فيه 12 اوراق لصب 14

173

هذه ( روث ) الحقيقية هي عصبية :

هناك بحث أيضاً قاله أئمة الجرح (كواليسرى) وحدثنا في مكان كهذا، ولم أسمع أية بقود بصورة مباشرة.

لجبيها ( پوری ) فی غضب مکتوم ۔

— اعظم هذا

ثم تراجع في مقدمه . ونقلت بعض سمجارتها في  
قوة ، قبل أن يصيب ، في عصبية واضحة :

- ولكن المثقفين لا يهتمون

قَتْلُضُ جَمْدَكَ ، وَعَنِ تَهْتَفْ

- لا يمكن أن يكون هذا دليل إثبات

**لُجَّيْهَا فِي صِرَاحَةِ شَرْعِيَّةٍ :**

— بقائكم .

وصفت لحظة ، حين أن يصيف في وحشة :

— ولكنّه يكفى إحصاءة للتوتر والهدوء

ثم اعتكف بحركة حادة ، وألق سيجارته بمنتهى  
العنف ، وهو يصيف ، مشيراً إلى القشة .

— وهذا ما يصنع إليه .

في نفس اللحظة ، التي تطلق فيها عبارته هذه ،  
كل رسين للهاتف الأحمر الخامس ، على مكتب مدير  
المخابرات الروسية يطلق ، فالتقطه الرجل بحركة  
سريعة ، وهو يقفم في توتر :

— كنت أعلم أن هذا سيحدث .

بذل جهداً يفوق طااقته ، للسيطرة على أعصابه ،  
وهو يقول :

— صباح الخير يا سيادة الرئيس . لم أكن أتصور  
أنك ..

قاطعته الرئيس الروسي ، وهو يهتف في غضب :

— هل تتابع تلك المهزلة الإعلامية يا رجل ؟!

تردد المدير تعباً في صعوبة ، قلة :

— الأمر يبدو مريباً للغاية يا سيادة الرئيس ، ولكنك  
تبدل قصارى جهتنا لتعجيبه ، و ..

مرة أخرى ، قاطعه الرئيس الروسي ، هاتفاً :

— وماذا عن تلك الاتهام الصريح لأحد جنرالائك .

بالصالة لخصاب ( الملقب ) الروسية ؟!

قال المدير ، في توتر حذر .

— إنه مجرد اتهام إعلامي يا سيادة الرئيس ، دون

قوة مهينة ، أو براهين قوية .

زجر الرئيس الروسي ، قلة :

— بعد بله على هذا النحو ، لم يعد كذلك يا مدير

المخابرات . لقد أصبح الهلما هتياً سافراً ، لجهل  
مختبرائنا كله .

التقط المدير نفساً عتيقاً ، وضمهم في استسلام

— أوصرك يا سيادة الرئيس

لجلبه الرئيس في سرعة وصراحة .

- فليتم إيقاف ( كواليسكي ) هذا عن العمل فوراً .  
 وإجراء تحقيق شامل ، بشأن هذا الاتهام المباشر ،  
 والتحرى عن أوصاعه المالية ، قبل وبعد عمله في  
 المخابرات الروسية ، ولو ثبت تورطه ، فليقدم إلى  
 محاكمة عادية سريعة

ثم استقر في حدة :

- لابد من تهلة رأى العام بالسرع وسيلة  
 ممكنة .. هل تلهم ؟

للهذ المدير ، وهو يجب :

- ألهم يا سيادة الرئيس ألهم جيداً

والهى المحادثة ، وهو يدير عيبه مرة أخرى إلى  
 شائنة التلخر ، ثم يصوب سطح مكتبه يقبضه ،  
 صائفاً في حدة :

- لأن ينتهى هذا البرلمان لدا ؟

لطلق صيحته هذه ، فى نفس الوقت لدى عب فيه

( يورى ايغاتويفتش ) من مقعده ، داخل سلك القيو  
 للوطب ، وهو بلوح يقبضه فى حدة ، صاحت  
 - لو وقع هذا المصرى فى قبضتى . فقم أن لمزقه  
 إرباً ، حتى لا أترك منه قطعة تكفى لاتباع فلر وليد

ثم استدار إلى خبير الاتصالات الفنلندى . صرخا  
 فى غضب محيف :

- وأنت . أقم تتوصل إلى مصدر البث الرئيسى  
 بعد ؟

لرتجف جسد لرجل وصوته ، وهو يقول :

- لقد تخربت كثيراً بـ سيد ( يورى ) ، ألهم يستخدمون  
 أسلوب حماية معقداً . ليس من السهل اختراقه

سأله ( يورى ) بـ سجرة شرمسة :

- كم تبقى أمامك من وقت ؟

لرتجف لرجل أكثر . وغصم

- دقائق قليلة يا سيد ( يورى ) . دقائق قليلة

خلفت ( زوشا ) في عصبية :

- فلان الرجل عيوزاً عن الفصل بكفاءة تحت عيوننا  
كان من الأفضل أن يعمل بعيداً .  
قال ( يوري ) في شرسة -

- لابد أن يعمل تحت رقبتي المباشرة . الموقف  
لا يسمح بأدنى خطأ .

حاولت السيطرة على أعصابها ، وهي تقول :  
- فليكن .

كان من الواضح أن ما يحدث يثير أعصابه بشدة ،  
وبكاد يلفظه صوفيه ، على نحو لم يحدث من قبل قط ،  
فقد رافقت ( زوشا ) أصابعه المرتجفة ، من فرط  
الانفعال ، وهو يشغل مسجولة جديدة ، وعيناه  
تراقبان شللية التلّاز ، في غصب ما بعده غصب ..

ولقد أدركها في الواقع أن يستمر ذلك للقائه قزوف ،  
لكن هذا الوقت ، على الرغم من نقمة أصحابه ، في

أن كل جهاز أمن في ( روسيا ) كله ، سيسعى  
لتعطيلهم ، وكشف موضع اليث ..

واكتفى لم تلتصع عن دهشتها وتسلونها هذا لهذا ..  
كل ما فعلته هو أن ثمنت :  
- عجباً !

ولم يلتفت إليهم ( يوري ) ، أو حتى يسمعها ،  
فهو كياته . كان يتابع ذلك اللقاء على الشاشة ،  
وفي أعماله بدور سؤال هائل  
تري ما الفرض الحقيقي لكن هذا ؟؟

لماذا بذل ( آدم صيري ) وفريقه كل هذا الجهد ،  
لصنع تلك الأفلام الرقيقة للسفيلة ؟؟  
لماذا ؟؟

وعتى ؟؟

ربما كل هدفهم للطنى هو إثارة للشكوك والريبة ،  
وتفويض دعائم منظمة ( المانيا ) لروسية كلها . من  
خلال ذلك المبدأ القريبطقى الحريق  
فريق تصد ..



فحتى الدسبب العادية ندرى انه هي الإحدا قوة ،  
وفي التفركى ضبط ..

لذا فهي تسير دائما في قطعان مترليطة ، وليس  
بصورة منفردة ..

وقوة المنظمة العسية ، تعود إلى تربطها ،  
وتسببها ، وتحادها في عالم الجريمة

ولكنه لا يستطيع هضم ذلك المسبب للمباشرة لهذا ،  
هناك حتم مسبب آخر

مسبب أكثر نكام  
وأقل مباشرة

هذا ما اعتاده ، في التعامل مع الميقرة البارعين ،  
من أمثال ( أدام هيرى ) ..

ولكن ما يشير اعصابه هذه المرة ، هو انه علجز  
عن كشف ذلك الهدف غير المباشر

علجز ، لان ما يحدث يحتمل الكثير من الأهداف  
الكثير جدًا ..

« نقيضة واحدة » ، وتتوصل إلى موقع البث »

نطق الفنلندي ( هيليب قدريس ) لكلمة في افعال ،  
فلفتزع ( يورى ) من أفكاره ، وجعله يتلفت إليه ،  
هتفًا

.. حقًا ؟!

جرت أصابع الفهبر الفنلندي على زر زر جهازه ،  
وهو يقول في حماسة :

.. لقد نجحت أخيرا ، في اختراق شبكة دفاعتهم ،  
وعلى من لتسهل تحديد موقعهم الرئيسي

تألفت عونا ( يورى ) وهو يهيب من مقعده ،  
ويبث دخان سيجارته في قوفا واندهل ، هتف

.. ( زوش ) فصلى بكر رجائه ، وأبغىهم أن  
يستعدوا لشن هجوم شامل عليهم ، على خدم سيتم  
تحديده خلال نقيضة واحدة .

فتنقلت هاتفها المحمول ، فالتفت في حيرة -

- سافق فوراً

عفت عيناها تتألفن ، في وحشية رهبة ، وهو  
بضيق :

- وبعد أن تنتهي من هذا الأمر ، سنرسل الإشارة  
فوراً .

سألته في اهتمام حذر ، وهي تصطف قرارها

- أية إشارة ؟

أجابها ، ووجهه يتقلب ، على نحو شيطاني مخيف .

- الإشارة المتفق عليها ، مع عميلنا المصري في  
( القاهرة ) ، ليطلق شحنة غمر الأعصاب فتائية  
فوراً .

مع آخر كلماته ، هب الخبير الفنلندي .

- لقد حددت موقع البث الأممي بدقة

اشتعلت عينا ( يوري ) ، وهو يديرهما نحو شحنة

فتنقل ، التي مازالت تيث ذلك اللقمة ، بين ( ناديا )  
( آدم ) ، الذي يتعل شخصيته ثم قال بكل عصبية  
وملته وصراخه :

- ألقوا الموقع للرجل يا ( زوشا ) ، وليتحركوا  
ليصريوا خبرتهم فوراً .

وأدبر عينيه إليها ، مصيفاً في وحشية :

- لا تريد أحياء .

« هنا لم هناك ؟ »

قبع السوف من مدخل القبو ، المستدر الكل إليه  
بحركة حادة ، وارتفع حاجبا الخبر في دهشة ، في  
حين انتفض جسد ( زوشا ) في عصف

لما ( يوري ) نفسه ، فقد فتى حاجباه في شدة .  
واشتعلت عيناها بغضب بلا حدود ..

لم يره أنه ، كل شخصاً يستحيل توقع ظهوره  
ليذا .

\*\*\*

## ٦- المستحيل ..

لوقف ( هلال ) موارثه الكبيرة ، ذات الطراز الأمريكي العريق ، في موقف السيارات الكبير ، في ميدان ( التحرير ) ، أشهر وأكبر ميادين ( القاهرة ) ، ورتفعت على شاطئه التسليحة ولحمة ، وهو يشع سيارته ، ويتطلع إلى مبنى مهبط للخدمات الحكومية الصمم ، قاعاً .

- يانه من موقع ؟ من الواضح أن الزعيم ( بوري ) عبقري بحق ضربة واحدة هنا ، تكفى لإبادة ثلاثة ملايين من البشر ، خلال القنابل الأولى وحدها

والتقى نظرة على ساعته ، قبل أن يتابع :

- بعد ثلاث ساعات فحسب ، ستصبح هذه المنطقة أكثر مناطق ( مصر ) ازدحاماً ، وعذبة .



لعمري دأبها كمن سحبا سحيل موقع ظهوره

بئر حبارته ، لمصدر لوقدة يقيه ، أعقبها بصحبة  
مسافرة ، وهو يميل بمسقط زوا صغيراً ، في تغلوه  
المسيرة ، مستطرداً :

— الوداع يا (مصر) .

مع ضفطة لزر ، بدأ جهل خاص صله ، للخل  
السيرة ..

جهل أحد قنبلة صغيرة محددة ، لاستقبال إشارة  
خاصة ، عبر جهل لاسلكي للتحكم عن بعد .

إشارة ، ما إن تبلغها ، حتى تنفجر ومسط  
الأسطوانات ، التي تملأ الحقيبة ..

وتنطلق شحنة غاز الأعصاب ..

تنطلق لتهد كل من تهبه .

وبلا رحمة ..

وفي هبوب ، وعلى الرغم من معرفته بما سيحدث ،  
طاهر ( هلال ) المسيرة ، وهو يطلق من بين شفتيه

صغيراً متغوفاً ، ثم أطلق بغيا برتاج خاص ، مجهز  
بحيث يطلق شحنة للعق فوراً ، لوجرت أية محاولة  
لفتحه عنوة .

وفي هبوب ، وبنون أن يبالى بمصير الملايين ،  
قدين سيحصدون الموت ، لو انطلقت شحنة العقز ،  
راح يبتعد ..

ويبتعد

ويبتعد ..

\* \* \*

لم يكن ( جوزيف كوالسكي ) يوقف سيرته ، عند  
ذلك القمبي الصغير المهجور ، الذي مازال يحمل  
لائحة متهالكة ، تشتت عن هويته السابقة ، كوحدة  
اتصال بالأسلحة الصناعية السوفياتية القديمة ، حتى  
وثب منها في الفعل ، وهو يهتف بمساعدة  
( تيرومسكي ) :

— أهدأ هو موقع البث الأمسلي ١٢

قوماً (ليبروسكى) برأسه يجابا ، فى بطنه حذر .  
قبل أن يضيف بصوت أكثر حذراً

- نعم يا جنرال (بالقوف) ها ليصا ، وبص  
تحاصر المكان ، وستنقض عليه لاحتجابه بعد لحظات  
هاتف (كواليسكى) فى حاملة  
- عظيم دعاء لسحق هؤلاء المصريين بلارحمة .

....

قائمه (ليبروسكى) فى صرامة  
- مهلاً يا جنرال ، لابد من مستندان فكلونيل  
(بالقوف) أولاً

معتان وجه (كواليسكى) فى غضب ، وهو يقول .  
- أى قور أحمق هذا يا (ليبروسكى) ؟  
تجاهله (ليبروسكى) تماماً ، وهو يرفع جهز  
الاتصال إلى فمه ، قللاً

- كولونيل (بالقوف) الجنرال (كواليسكى) ها

تبعث صوت (بالقوف) ، عبر جهاز الاتصال ،  
وهو يقول

- ملخص على الفور .

حقيق (كواليسكى) فى وجه (ليبروسكى) ، غير  
مصدق لما يحدث ، ثم لم يلبث أن هتف فى غضب  
- ما الذى يحدث ها بالمصبط ١٢

رفع (ليبروسكى) سبائته إلى فمه ، قللاً فى صرامة .  
- صوتك يا جنرال ، تقفص صوتك ، وإلا تنبه  
المصريون إلى أنك تعصرهم .

زداد اعتقان وجه (كواليسكى) ، وهو يلفظ  
صوته هتاف .

- ما الذى يعنيه هذا ١٢ لماذا تتعامل معي بهذه  
الصفقة ٢٢ ما الذى استجد من قور ١٣

أتاء صوت (بالقوف) من خلفه ، يقول فى  
صرامة :

— صدر قرار بإيقافك عن العمل يا جنرال .

استدار إليه (كواليسكى) بحركة حادة، وضلّت عيناه، وهو يحنّ في وجهه يصع لحظت، قبل أن يلتصق جسده في التفاعل، مع هاتفه :

— ما الذى يعنيه هذا ؟؟

كثير (بالفوف) بيده في صرامة، قللاً .

— يعنى ما سمعته بالصبيط يا جنرال لقد أصدرت  
تقريراً أمرياً بإيقافك عن العمل، وإحالتك إلى التحقيق،  
بشأن اتهامك بالفساد، لحساب منظمة (الملكيا) .

اتصت حيناً (كواليسكى)، وهو يقول :

— لتحقيق ؟؟

لجابه (ليبروسكى)، بلهجة تظن عليها التهمة

— ليس هذا لحساب، ولكنهم سيراجعون موقفك  
المالى أفضاً، وسيستجوبون كل من عمل معك،

و ...

ونم يلتظر (كواليسكى)، ليسمع باقى الحديث ..

فمن أعصى أوصاه، تصاعدت موجة هائلة من  
الغضب والارتياح ..

تحقيق بهذه التهمة يكفى لكشف كل المستور  
بلا هوادة ..

كل ما تصور أنه سيبقى مسراً، سيؤمّ نهبه،  
وإخراجه من البلد، وموجهته به إلى السوء، كما  
حدث مع الآخرين من قبل .

كل شيء سينكشف، ويظهر على السطح .

كل شيء .

وبصوت مرتجف، ولهجة امتزجت عصبية  
بذرها، قال (كواليسكى) :

— لو أنهم فعلوا هذا، سأضطر إلى كشف كل شيء .

ثم ضلّت عيناه، وهو يضيف فى حدة

— وكل شخص .

لنهدل (بالفوف) نظرة صامتة مع (ليبروسكى).  
كبل أن يقول في هدوء

- هذا أمر طبيعي كل مخطئ يحاول تبرئة نفسه  
دوما ، بتوريط الآخرين في أعماله للفترة .

هتف به (كواليسكى) في حدة -

- توريط الآخرين ؟" بأله من لفظ ليق ، للتعبير  
عن دورك ودور (ليبروسكى) ، في تعاوننا مع  
منظمة (المقلب) الروسية . صدقته إلى قوجود

قال (بالفوف) بنفس الهدوء

- لاداعى للصراخ يا جنرال ، فانا و(ليبروسكى)  
نعلم أننا غارقان حتى لذيما ، في هذا القمستيق  
الرهيب

اضاف (ليبروسكى) ، بنفس اللهجة الشامتة :

- ولنت الذين الوحيد على هذا يا جنرال .

انتبه (كواليسكى) فجاء إلى مانتنيه العبرة .

فالتفت في حركة سريعة عجلة إلى (ليبروسكى) ،  
ولكن بصره ارتطم بفوهة لمستس ، لتس يصوبها  
إليه هذا الأخير ، وهو يتابع بالتمسكة سقيمة :

- لذا ، فقد أعدت لك نهاية أكثر أناقة

هو قلب (كواليسكى) بين ثمنيه ، وهو يقول

- هل هل مستخلصان منى ؟!

أجابه (بالفوف) ، في شيء من السخرية

- بل بك مستعود عملية الاقتحام هنا يا جنرال

أضاف (ليبروسكى) ، وقد أصبحت لهجته الشامتة  
واضحة جلية

- ومستلنى مصرعك كالأبطال .

نقل (كواليسكى) بصره بينهما في غضب  
مدعور ، قبل أن يتب إلى الخلف ، ويستقل مبدسه ،  
هتفاً -

- أيها قد .

قبل أن يتم عيارته ، أو يكتمل مسجيه لمسجسه .  
ضبط (نيوروسكي) زائد مسجسه ، فإلا في شحنة  
جارية :

— خطأ باجترال .. خطأ .

تصنع فيها (كوفيسكي) عن آخرها ، مع ذلك  
اللقب الصغير ، الذي تقشرت منه السماء ، في  
منتصف جبهته ، وترج جسده لحظة ، قبل أن يهوى  
على وجهه كالبحر ، في نفس اللحظة التي رفع  
فيها (بالوف) جهاز الاتصال إلى قمة ، صارخا :

— هجوم .

ومع صرخته ، تطلق فرجال ، المحيرون بوحدة  
الاتصال بالأمم الصناعية : لا تقدم للمكس المنتهي  
الحلف ، وواصلت مدافعهم الآتية تنسف أبوابها .

وكان الانحلال نجاحا بكل المقاييس

فبعد مرور خمس دقائق ، كانت القوة الروسية  
للمحدودة تسيطر على المكان تماما .

ولقد كانت الخطوة صحيحة

لأن الرئيس كل يتم من ذلك المكس .

كل معدات التي كانت تتصل بوحدة الكمبيوتر  
الرئيسية هناك ..

كل شيء ..

بمستثناء البشر ..

فقط الرغم من أن التي مارق مستمرا ، كما  
تشير كل الآلات ، إلا أنه لم يكن هناك أثر لأي كائن  
حي .

لكني لآ ..

\* \* \*

مقد وعث عناء الدنيا ، وتلقنا على أقدامها ، لم  
تمتلي نفس (يوري ييفاتوفيتش) بال غضب ، ولم تخرج  
تفاعلاته كلها بالذهن ، وهو يقف هناك ، داخل ذلك  
قفو الرطب ، أسفل المبنى القديم لدار القضاء في



(موسكو) ، محقق في ذلك الرجل القوي ، الذي  
وقف عند منحنى ، يتطلع إليه بكل سحرية الدنيا .

آخر رجل يتنسى ، أو يتصور ، أو حتى يتخيل  
رويته ، في تلك اللحظة ، وذلك القوي القديم

(أدهم) ..

(أدهم صبرى) ..

فذلك اللقاء المباشر ، الذي تجريه معه (مدينا  
فيلدوفيتش) ، لم يكن قد انتهى بعد ، على شمس  
الشفق ..

وها هو ذا يقف أمامه ..

بشحمه ، ولحمه ، وقوته ، وإتسماته المسخرة  
أيضا

وفي ظهور تام ، تغلقت (زوشا) بصرها ، بوجه  
وهين شامة الشفق ، قبر لن تهتف :

- مستحيل !

أشار (أدهم) بيده في الهواء ، وهو يقول

- لا يوجد مستحيل ب (زوشا) .

ثم دار عينيه إلى (صبرى) ، مستطردا في  
سحرية -

- لقد كانت حرب عطول .. ليس كذلك !؟

لوح (صبرى) بسنابته في وجه (أدهم) ، هتف :  
- ولكن اللقاء مباشر ، لقد تألفت بنفسى . عندما

قصت له قصة (أدهم) المسخرة ، وهو يقاطعه ،  
قللا .

- عندما أوجرت اتصالك لهتلر ، ليس كذلك !؟ هذا  
ليس نفس اللعبة كلها فيها المعقري ، فقلت كل مباشر  
بتدخل ، حتى قتلته قصابك ، وبطها تم تشفير لقاء  
مسجل مسبقا ، بمهارة تقنية عالية جعلتك وباقي  
المشاهير لا تنتبهون إلى ما حدث ، ومنحتنا فرصة  
لتحرك بنشاط وسرعة أكبر لم نوح حول العيص

الاتصال بالرقم . لدى يوجد على الشقمة ، باعتبار  
أن البث مباشر ، فسيجدونه مشغولا باستمرار ،  
وسيتصور أن هذا بسبب الاتصالات الهاتفية الزلقة ،  
التي نلاحظها باستمرارها طول الوقت ، عندما كنا  
نسجل الجزء عبر المباشر .

نحن وجه ( يوري ) ، واشتعل العصب في كتفه  
كثير وكثير ، لأنه لم يدرك هذه الخدعة المثقة في  
حبله ..

لقد نجح ( آدم ) في خداعه حتى .

هو وفريقه الصغير ، سجدوا في هريمته ، لأوكر  
مرة في حياته ..

« ولكن لماذا ؟ »

الطلق للهاتف المتصل ، من بين شفتي ( زوشا )  
للاذهلة ، المستدر إليها ( يوري ) في غضب ،  
صالحاً :

— كم تلهمي بعد أيتها الغيبة ؟

ترجمت في توتر بالغ ، أذيع في عصبية :

— لقد كان يعلم أن هذا سيمتلي بشدة ، وسيدفعني  
إلى التحرك في سرعة التصدي إلى ما يحدث ،  
ولمنع تحطيم وحدة المنظمة ، و ..

وارتجلت كلمات على شفاهه ، من فرط الغضب ،  
وهو يضيف

— وكنت مأسى لكشف مصدر البث لريمي

قلت في حيرة :

— ولكنك حطمت هاتفك المحمول ، وانتقلت يد إلى  
هذا ، و

أعطتها صالحاً :

— أيتها الغيبة

تكمشت في مكتبها ، على الرغم من فونها العصبية ،  
وهو يتابع ، مديراً عينيه إلى خبير الاتصالات القلدي  
في وقت :

— الهدف لم يكن الهدف .. لقد كان هذا .

امتنع وجه (أندرس) ، وهو يقول في ارتياح

- لم لكن أعلم هذا يا سيّد (يوري) . قسم لك .

خط (أدهم) ساعديه ، أمام صفه ، وهو يقول  
في سخرية :

- ولم تكن لتعلم يا رجل ، فـ (شريف) أدار القصة  
إلكترونية بهجرية مذهشة ، وعندما كنت أنت تهتل  
فأصري جهدي ، لتحديد موقع البث الرئيسي . كان  
هو يلتقط إشاراتك ويوصل على تحديد مصدرها .  
ومابدا لك وخطه أسلوب حمية مزيج ، لمنع تعطب  
البث ، كل في الواقع برنامج المتابعة الخاص به ،  
والذي توصلنا بواسطته إلى صديقنا (يوري) .

تقطع البث بغتة ، على شاشة التلفاز ، فقامت  
البتامة (أدهم) ، وهو يقول .

- آه . لا ريب في أن رجال المخبرات فروسية قد  
توصلوا الآن ، إلى منطقة البث الأعلى ، ولوقفوا الأجهزة ،  
التي تركناها تعمل ، للسيطرة على نظم البث الرئيسية ،  
ومواصلة بث برنامجنا الزحف المسجل

لتحق وجه (يوري) أكثر ، وهو يتطلع إليه بمقت  
هائل ، قبل أن يقول في بطء ، من بين أسنانه

- وكنت واثقا من أنني سأجلب خبر الاتصالات  
ليؤدي عمله إلى جوارى .

خط (أدهم) شفّته ، وهز كتفيه ، قللا :

- مع شخص بيكتوري الرعة ، لا يثق حتى في  
أصابعه ، ويتصور دوما أنه الأكثر نكاه ، كان من  
الطبيعي أن تفعل هذا . فالموقف بكل توتر . ثم يكن  
يسمح بحدوث أنني خطأ .

ثم يستطع (يوري) أن يعلق على ما قاله (أدهم)  
هذه المرة .

ففي حلقه ، كانت هناك غصة ..

غصة مزمنة . تغيص بطعم المرارة والهريرة .  
وتحتبس في حلقه ، حتى ليعجز تلمح عن النطق .  
ونقيقة كاسية . ساد خلالها الصمت في المكان .

بداله وكان أشنع مشهد شاهده في حياته، هو  
التمسكة (أدهم) الساحرة، ووثقته الوثيقة القوية،  
وهو ياتطلع إليه على هذا النحو ..

ولكن حياته كله تنفص في أصافه .

كل ذرة منه رطخت الهزيمة ..

ويحنف ..

ويجهد لحرق ، تجاوز شعوره بالمعركة ، وهو  
يقول :

- فليكن يا سيد (أدهم) .. لقد ربحت هذه الجولة .

أطلق (أدهم) ضحكة ساخرة مستفزة ، قبل أن  
يقول .

- بل ربحت المعركة كلها يا رجل .

زجر (يوري) في غضب وحشي ، وهو يقول :

- ليس بعد لي، المصري . صحيح أنك قد نجحت  
في كشف وكري هذه المرة ، ولكن غورك جعلك

تقف أمامي هب ، معقود الساعدين أمام صدرك ،  
ولون أن تحمل أية أسلحة

نيهت كلماته (روشا) ، وانزل عنها من حالة  
الدهول والارتباك ، فاستلقت مستعيا بحركة سريعة ،  
وصوته نحو (أدهم) ، الذي ألقى عليها نظرة غير  
مبالية ، وهو يقول :

- ثم بعد هذا ، بهم يا (يوري) ، فلما ظلمة الغزو  
فحصب . أب في الخارج ، فالأمور تختلف تماما .

ننت من (يوري) حركة متوترة وهو يتسأل .  
- كيف ؟

لم يلهم خبير الاتصالات حديثهما ، ولكنه قدلع  
لهجة يقول ، بكل دهر وخوف الدني :

- أريد أن أرحل . لاشأن لي بصراحتكم هذا .

فستد إليه (يوري) ، بكل الغضب والوحشية ، صلفا :

- اسمعت أيها الضفير .

فبتعم (أدهم) مرة أخرى ، وهو يشير بيده ، قائلا  
بغلظة فلسطينية :

- لظمن أيها الغبير المكان كله تتم محاصرته  
الآن ، تحت قيادة الكولونيل (سيرجي كوروبوف )

قال ( يورى ) فى بطنه حذر متعطر -

- الكولونيل ( كوروبوف ) هذه منهم بالصلاة لئلا  
ولم يعد يحمل أية صفة رسمية أو قنوية .

هلا ( أدهم ) كتفيه ، قائلا

- ومن يحتاج إلى صفت رسمية أو قنوية ؟؟  
الكولونيل ( كوروبوف ) يعمل على رأس فريق من  
الشرفاء ، الذين لم تتجسوا فى شراء ثمنهم بعد ،  
وبالقائهم القمص عليك ، ستتعلم أمور كثيرة

وعند بعد ساعديه أمام صدره . مستطردا :

- ها يا ( يورى ) اعترف أنك قد خسرت المعركة

النفوس جسد ( يورى ) كله ، وهو يهتف فى  
شراسة :

- محال -

ثم استعد وحشيته وصرامته بغلة ، وهو يتحرك  
فى المكان ، مذبذبا :

- من الواضح أنك قد وقعت فى الخطأ ذاته ، الذى  
وقعت فيه أنا أيها المصري

وارتفعت سبيلته ، نشير إلى ( أدهم ) ، وهو  
يصوف فى حدة :

- تصورت أنك الأكثر ذكاء وبراعة

سأله ( أدهم ) فى سخرية :

- مارأيك كنت ؟؟

صاح به ( يورى ) فى غضب .

- رأيى أنه ببلشوة واحدة من سبيلتى ، يمكننى أن  
أمر ( زوشا ) بإطلاق النار ، على رأسك مباشرة ..

لوتكى ( أدهم ) يكتفه إلى الجدار المجاور له ، وهو  
يقول فى لا مبالاة -

- يمكنني أن تحاول

مصرى تؤثر خفيف فى جسد ( زوشا ) ، وهى تقول :

- هل اطلق النار عليه يا ( بورى ) ؟

كانت تصوب مسدسها إلى رأس ( أدوم ) فى تحفز متوتر ، ولكن ( بورى ) تطلق إليها فى صمت ، قبل أن يوصل تحركه فى القبر ، قللاً :

- قل لى يا سيد ( أدوم ) : لماذا فى رايك تقتلت هذا القبر بالتخديد ، عندما شعرت بالخطر ؟

لجانبه ( أدوم ) فى هدوء :

- لأنه لن يخطر بهال أحد

لوتيمت ابتسامة مسفرة على شفاه ( بورى ) ، على الرغم من عصبته الواضحة ، وهو يقول :

- أعتقد هذا ؟

ثم فطنت من حلقه ضحكة شيطانية عذبة ، جلست فى القبر ، على نحو فتكش معه خبير الاتصالات الطائى ، وراح يرتجف فى رعب هائل ، قبل أن

يلوح ( بورى ) بزراعه كلها ، وهو يرتكن بظهره إلى جدار القبر ، ويتساقط عياء على نحو مخيف ، مضيقاً :

- قواقع أن هناك سبباً آخر يا رجل المظاهرات المصرية .. سبباً ربما أن يخطر بهالك قط .

الثقة التى لطق بها كلماته ، جعلت ( أدوم ) يتحد ، وهو يسأله فى حذر :

- أى سبب هذا ؟

رفع ( بورى ) قبضته ، وهو يقول فى صرامة وحشية .

- سبب لم يدخل فى حسابكم قط .

ثم صرخ بفتة :

- ( زوشا ) .. اطلقى النار

وقبل حتى أن تكتمل صرخته ، ضغطت ( زوشا ) زناد مسدسها ..

وانطلقت الرصاصة ..

قطعت نحو رأس (أدهم)

نحو الهدف مباشرة ..

ونكن رد فعل الهدف كان يفوق رد فعلها بمرتين  
على الأقل ..

فلى نفس اللحظة ، قلى بدأ غيرها (بورى)  
صرختها ، وثب (أدهم) بجانبه .

ثم انقص على (روشد) بكل قوته .

وانطلقت رصاصة (زوشا)

قطعت لتتجاوز رأس (أدهم) ، بثلاثين سنتيمترا  
على الأقل ..

وقبل أن تضغط زبد ممسها مرة أخرى ، قصت  
أصابعه الفولاذية على معصمها ، و(أدهم) يقول لى  
صرامة :

- فى المعتاد ، لست أميل إلى قتل النساء

أطلقت صرخة قتلية ، وهى تدور فى مروية ، ثم  
تركله بكل قوتها ، مسلحة

- لا تفعل إذن .

تفدى ركلتها فى خفة ، ولوى ذراعها فى قوة ،  
فأثلا

- مع عضلات بارزة كهذه ، فقدت سمعة ريمسية ،  
من سمات النساء

حوس - سمعته بتى قوتها - صرخه

- المهم سمك العقائلى .

مرة أخرى تفدى للكفة ، ثم قلى فى صرامة

- الوقت يمضى ، والضرورات تبيح المحظورات .

نطقه . وهوى على فكها بالكفة كالقنبلة . أطلقت  
معها شهقة مذعورة متألمة ، قبل أن تضغط أرضاً

وقبل حتى أن يكتمل سقوطها ، استدير (أدهم)  
يبحث عن (بورى) إيفالوفيتش ) ..



ثم تعدد حاجباه في شدة  
لهستثناء (زوشا) الملقاة أرضاً ، و (كدرسن)  
الذي يرتجف رعباً ، كان المكان خالياً .  
تماماً .

• • •



لهستثناء (زوشا) الملقاة أرضاً ، و (كدرسن) الذي يرتجف رعباً ، كان  
المكان خالياً



## ٧ - الأسد والذئب ..

مع تلك تلك العبيارة الروسية ، التي نقل (ملي) ،  
تتوقف إلى جوار سيارة (سيرجي كوربوف) ، على  
مسافة ثلاثين متراً من المبنى القديم ، لدار القصاص  
في (موسكو) ، حتى وثبت منها هذه الأخيرة ،  
وتصاعدت الآلام من جرح عنقها ، وهي تمسك رجل  
المخبرات الروسي في الفعل :

- أين (أوه) ١٢

أشهر (سيرجي) بيده ، وهو يجيبها ببروده  
المعهود :

- لقد سبقنا إلى الدخول

هتفت في الزعاج :

- وعده ١٢

تخلع (سيرجي) إلى عنقها ، يصع لعظمت في  
برود ، قيل أن يجيب في صرامة .

- إنه دفعا وحده .

أحلقها تعليق ، الذي يتجاهل عنقها للمشاركة  
مع (أوه) ، فقصت في عصبية :

- ليس دائما ..

حين إليها أنها قد لمحت شبح بتسامة على  
شفتيه ، لمعطف حجبها ، وهي تمسكه في شيء من  
الحدة

- ومذا تلعنون قتم هنا ١٢

أجابها بنفس البرود .

- محاصر المكن كله . لا تريد ترك ثعرة واحدة ،  
يمكن أن يستغلها ذلك الوغد (يوري) للفرار

ثم مائلها فجأة

- أين زميلك ١٢

مطت شفتيها ، وهي تقول :

- إن يمكنهما خوض أمر كهذا الآن ، فكلانا مصعب ،  
على نحو جعل حركته قصيرة ، و .

قبل أن تتم عبارتها ، سمع للجميع نوى تلك  
لرصاصة ، من داخل القبر . فصرخت (منى) -

- يا إلهي ! (أدهم)

واقطع حنجرا (سيرجي) ، وهو يعتدل في مقدمه .  
صالح ، عبر جهاز الاتصال اللاسلكي المحدود :

- هجوم .

مع صيخته ، وشب من سيرته ، واطلق خلف (منى) .  
لكن استلكت مسنمها ، فور مصادها ، نوى الرصاصة ،  
واندفعت بكل كيانها ومشاعرها نحو القبر .

في نفس اللحظة ، كفى (أدهم) يستدير إلى خبير  
الاتصالات الفنلندية ، لدى راح يرتجف كريمة في مهب  
لرياح ، وقد بلغ مله الرعب مبلغه ، ويهتف به :

- أين ذهب ذلك الوغد ؟!

لشتر الرجل إلى الجدار ، الذي كان يستند إليه  
(يوري) ، وهو يهتف ، بكل رعبه وقهقريه

- هناك .. فطلق القنبري لقد . لقد

قبل أن يتم عبارته ، فثخمت (منى) المكان ،  
وخلفها (سيرجي) . وهتفت في لوعة :

- (أدهم) .. أأنت بخير ؟

لجانبها (أدهم) في سراسة ، حملت رنة غصب

- تلك الوغد نجح في الفرار ، عبر نفق سرى ،  
في مكان ما هنا .. من الواضح أن هؤلاء القتل  
يمشرون لعبة الأتلاق السريّة هذه

ثم تحمّس فجاء برأيتيه في سرعة ، قبل أن يضيق .

- ولكنني لأجهل كيف فطها

هزّ الفنلندي رأسه ، وهو يقول في انهيار .

- لقد ضرب الجدار بقصيته نست أنرى أين ،  
ولكنه فطها ، فالتفت باب التلق

عند (أدهم) يتحمس الجدار ، في توتر ملحوظ ،  
وهو يقول :

- لابد من التحلي بذلك الوعد . قبل أن يجد  
وسيلة للاتصال ، فقد سمعته يتحدث عن إثارة .  
لو أرسلها إلى صيله في (القاهرة) ، سيطلق  
شحنة غر الأعراب هناك ، لبيد ملايين البشر  
بلا رحمة .

العقد جلب (سيرجي) القثين . وهو يقول

- فلنصف الجدار كله فن

لم يكذ يانطقها ، حتى سمع من خلفه صوتاً أثوياً ،  
يقول :

- على الزهوب والسعة -

استدار الكثر إلى (ريهام) ، التي حملت شغلها  
فيسلمة حماسية ، وهي تجر سلفها خلفها في كم .  
وتنتزع من جيبتها عبوة صغيرة ، قلقة -

- الأطباء لصحونى بالبقاء والراحة بالمستشفى ،  
ولكنني كنت أعلم أنكم ستحتاجون لوجودي .

أنصفت عبوتها بالجدار ، الذي كان يتحسسه  
(أدهم) ، وهي تشير بيدها ، قلقة في حزم :  
- لمعتوا .

ترجموا جميعاً مع إشارتها ، وهلف الخبير  
الفلندي :

- أريد أن أخرج من هنا أرجوكم

قلت (أدهم) إلى (ملى) ، وهو يقول بلهجة أمرة :

- أخرجيه من هنا ، وقصلي مباشرة بـ (شريف) ،  
وطلبي منه أن يبحث ، داخل شبكة المعلومات  
الروسية ، عن تاريخ القسوس القديم نادر القصاص هنا ،  
وعن أية اتفاقيات هروب سرية أتت ذكرها

فقلت في توتر :

- أريد أن أبقى إلى جوارك

صاح بها في صرخة :

- اطيعي الأوامر أيتها المقيم .

ثم الخلف صوتها ، وهو يصعد كنفها ، ويتطلع إلى عينيها مباشرة ، مستظرفاً في حزم .

- إنه لمن ( مصر ) يا ( منى ) . ( مصر )

مع آخر حروف كلماته ، نوى القجار مكتوم ودخل للقبو ، وانهار ذلك الجزء من الجدار ، ليظهر خلفه النلق القديم ، يمتد إلى مدى البصر ، وغلفت ( ربهيم ) ، وهي تزيح سحب القمار بكفها :

- لقد حرصت على أن يكون القجار محدوداً ، حتى لا تنشأ عنه موجة تضاضحية قوية ، في قبو مظلم كهذا ، ولكنني لا أستطيع التحكم في القمار الناس .

لم يسمعها ( آدم ) ، وهو يتنقل إلى ( سيرجي ) ، قليلاً في حزم :

- لبحث عن مخرج هذا النلق يا ( سيرجي )

حاول أن تمنع ذلك الوغد من إرسال بشرته

القليلة .. وبأي ثمن . هل تفهمني يا ( سيرجي ) ؟

كوما ( سيرجي ) برأسه في حزم صرزم ، ورفع مستعمه إلى جوار وجهه ، وهو يقول بمتنهي الصرخة :

- نعم يا ( آدم ) .. بأي ثمن .

ثم للنطق من جيبه مصبلاً يدويًا ، فضاء إليه ، قليلاً في حزم :

- إنك ستحتاج إلى هذا .

لم يكذ ( آدم ) بالنطق للمصباح اليدوي ، حتى ألت إليه ( منى ) مستعمها ، هاتفة :

- وهذا أيضاً .

تنطق ( آدم ) المصمخ بدوره ، ثم استدار إلى مدخل النلق للمنهل ، وانطلق يعدو عبره ، بانقسي سرعة معينة ، وفي أضافه يترنّد هتاف قوي ..

( مصر ) يا ( آدم ) ..

حطره في عهد القياصرة ، كوسيلة للفرار للقضاء من  
بطنهم ، إذا ما أصبروا يوماً حكماً ينصّبهم

كل تلقاً قصيراً ، انتهى به إلى ساحة مجلس مهجور ،  
على الجانب الآخر من الطريق ، ولم يكن (يوري)  
يتجاوره ، حتى توقف لحظة ، ليمسح وقبّع القدم  
(أدهم) ، الذي يحو خلفه ، ورجلا (سيرجي) من  
خلفه ، ثم غمغم في عصبية وحشية :

« كنت لك . لك قد ريت جولة فصب لها المصري ،  
ولكنك لم تربح المباراة بعد

قلها ، واستدفر إلى جانب المخرج ، وجذب جهازاً  
مخفياً فيه بمهارة ، وصعد لعد أزراره . « قد أن شب  
مبتعثاً ، وهو يتابع في شراسة :

« ها . اقرب أكثر إليها المصري . اقرب .  
وتأخفت عساه ، وهو يتجه نحو مباراة رياضية  
مكشوفة ، بدت وكأنها تقف في انتظاره ، في قلب  
الساحة . وهو يضيف بمقت وحشي :

« لعلّي أنتظرك مفاجأة ..

أبدل كل ما تستطيع من أجل (مصر) .  
حياتك نفسها ، لو تقضى الأمر .

لأ (سيرجي) ، فقد انتظر بضع لحظات ، حتى  
التمدد (أدهم) . ثم استدفر إلى اثنين من رجاله ،  
ولشار إليهما في حزم ، قهقراً ،  
« بصيا ظهره .

اتداع الرجلان بدورهما إلى النفق ، لتبدأ مطاردة  
عقولة جديدة ..

مطاردة بين دلب روسي مطروس  
وأسد ..

أسد اسمه (أدهم) ..

(أدهم صيري) ..

\* \* \*

بكل غصب الدنيا ، راح جعد (يوري ليفاتوفيتش)  
يلتفض ، وهو يطو عبر ذلك النفق القديم ، الذي تم

وثب داخل السيارة ، في نفس اللحظة التي تحرك فيها حليز من القضبان القولاوية ، ليطلق مخرج التلق ، ويلتقي برتاج يتصل بذلك الجهاز ، الذي ينفذه منذ لحظات ..

وفي حزم ، أدار (يوري) محرك السيارة .. ولكنه لم يتطرق بها ..

لقد تكلفت عناء ، وعلت شظيته المتسفة وحشية ، وهو يدير رأسه ، ليتطلع إلى مخرج التلق المعلق ، ولكنه ينتظر وصول (أدم) ..

ولم تمضي لحظات ، حتى وصل رجل المخبرات للمصري بالليل ..

وعند ذلك المخرج المعلق ، توقف (أدم) ، وتعتقد حليباه في شدة ، وهو يتطلع عبر القضبان القولاوية إلى (يوري) ، الذي يذا نظراً كئيباً على فريسته ، وهو يقول في وحشية :

- عظيم أنك قد وصلت بسرعة إليها المصري ، أقم لكن لأحتل الانتظار طويلاً  
وعملت عناءاً عظيماً ، وهو يستدير بجسده كله إلى (أدم) ، مستظرفاً :

- والآن ماذا تنتظر ؟ لماذا لا تطلق عليّ النار وأنا أحزن ، كما فعلت مع شقيقتي (إيلان) ؟

أدار (أدم) عنقه ، إلى ذلك الجهاز الصغير ، المتصل برتاج الحليز ، و (يوري) يتابع ، في سفرة وحشية مستلزة ، وهو يرفع يديه عقلياً :

- ها .. الآن .. أنتك ألا تقومك قط .

فجأة ، وقبل أن يجيبه (أدم) ، يبرز رجل (موريس) من خلفه ، ويؤذنه أدهماً عن طريقه ، وهو يقول في حزم :

- أعتقد يا رجل المخبرات المصري سننتظ هذا الباب .

(\*) ربيع سنة (الليل) - المتصورة رقم ١٧١

صاح (أدهم) بهما :

- لا .. لاتعزلا

ولكن صيحته ضاعت في الهواء ، مع دوى رصاصات  
منفصهما ، وهما يظنلان قنار على رتاج الحماز ، و

وبكى قوته ، لألى (أدهم) جسده أرضا ، وألقى  
رقسه بذراعيه ، وهو يظل عنيه في قوة .

ودوى الانفجار ..

تحطم رتاج الحماز ، أشعل كنبنة ، بوساطة ذلك  
للجهاز المتصل به ، لتتسف جزءا من المخرج ، في  
وجه رجلى (سيزجي) مباشرة .

ومع الانفجار ، تألفت عينا (يوري) لكتر وكتر ،  
وهو يقول ، باللهجة حملت كل وحشيته وجبروته .

- الجولة الأخيرة أياها المصري

واعتل بمسك عجلة القيادة في قوة ، مصيفا

- ربحها (يوري)

لم يكذ يلفظ عبارته ، حتى التفت عناءه عن  
آخرهما ، وهو يحدث في مرآة السيارة ، التي عكست  
صورة (أدهم) ، وهو يخرج من بين حطام المخرج ،  
مترق السترة ، وللعاء تترى من جرح بجبهته  
وصرخ (يوري) ، وهو يصطد دولبة فوقه في  
قوة :

- لا .. مستحيل !

نضت بطرات السيارة صرخة عالية ، قبل أن  
تتطلق إلى الامام بحركة حادة عنيفة ..

ومن خلفها ، انطلق (أدهم) كالصاروخ

ولم يصفى (يوري) عينيه

كان يطلق بالسيارة الرياضية المشكوفة ، بالقصى  
سرعة ممكنة ، داخل تلك الساحة وعلى الرغم من  
هذا ، كانت المسافة التي تفصله عن (أدهم) تبدو  
شبه ثابتة ، وكأنما تخفى هذا الأخير عن كيانه  
البشري ، وتحول إلى آلة للعدو .

آلة لا تعرف التراجع أو الاستسلام

وبكل عقلت الدنيا، أدار (يوري) عجلة القيادة،  
واتفج بالسيارة نحو الباب الخشبي الكبير المسلة،  
ممرها :

- لا أيتها المصري .. لن ترجع معك مع (يوري) .  
هكذا .

كان يطلق مباشرة نحو الباب الخشبي الكبير .  
عندما رأى (أدهم) ينصل عنه ، وبهو نحو كومة  
من الأحجار ، عند سور المسلة ، المجاور للباب  
الخشبي ..

ورنقت سيارة (يوري) بالباب .  
وحطمت ..

ثم تدفقت تتجاوز به إلى الطريق .

وفي نفس اللحظة ، وثب (أدهم) فوق كومة  
الأحجار ، وذلك الهاتف مازال يتردد في أصغله ..

(مصر) يا (أدهم) لن كل ما يمكنك ، من أجل  
(مصر) ..

ولم تكد أقدامه تستقران فوق كومة الأحجار ، حتى  
استعد جسمه طاقة هائلة ، من إرافته الفولاذية ،  
ووثب مرة أخرى ، لتجاوز سور المسلة ، ويدور  
حول نفسه دورة أفقية مذهلة ، ثم يهبط .

فوق سيارة (يوري) مباشرة ..

وبكل ذهوليه وخصبه ، رأى (يوري) تلك  
المشهد ، في مرآة سيرته .  
ولم يصنق عوبه ..

حتى الرغم من أنه قد قرأ ملف (أدهم) كاملاً ،  
إلا أنه لم يتخيل قط قدرة أو بشري ، على أن يفعل  
ما رأه بعينه في تلك اللحظة ..

ولكن نوله لم يمه من زيادة سرعة السيارة أكثر ..  
وأكثر ..  
وأكثر ..



ومع تلك الوثبة لعباغة ، فتنى لوتبطت بزيادة  
السرعة ، لم يهبط (أدهم) في منتصف سياره  
(بورى) ..

وإذا على مؤخرتها ..

ومع هبوطه فوقها ، انزلق جسده ، ووجد نفسه  
يسقط منها ، في سرعة وحف .

وصرخ (بورى) :

- اذهب إليها المصري اذهب ..

حاول (أدهم) ان يتشبث بأى شيء ، في مؤخرة  
للسيارة ، ليمنع جسده من السقوط .

أى شيء ؟

ولكن مؤخرة السيارة الرياضية المكشوفة كتبت  
مائلة إلى الخلف ، وزلقة أكثر مما يتنبأ .

لذا فقد انزل نوازن (أدهم) ، وسقط ..

سقط نيرتظم بالأرض ، ويتدحرج عليه في عصف ،

وقضاء تنقطن صوت بطرات تحتك بأسفلت الطريق  
في قوة ، مع صرير على مخيف ، يقترب منه  
بسرعة رهبة ..

وعلى مسافة أقل من نصف متر منه ، لماداه  
ركب دراجة آلية في صعوبة ، واختل توازن  
دراجته . ليسقط معها أرضاً ، وهو يطلق سبانيا  
روسياً سافطاً ..

أب (بورى) ، فقد أطلق ضحكة ساخرة عالية  
متوحشة وهو يهلف :

- خسرت ليها المصري خسرت .

كان (أدهم) يشعر بالأم مزحة ، في كل عظمة  
من عظام جسده ، وجرح جبهته يمزق في غزارة ،  
لتسيل الدماء على وجهه وعينيه

ولكن ذلك الهتاف ظل يتردد في أعماله

« (مصر) يا (أدهم) .. »

« (مصر) .. »

ومع للظلة الهائلة ، التي تنفكت في عروقه ، وثب  
إلى الدراجة النارية المقلوبة ، وجدها لتعطل ، ثم  
وثب إلى مقعدها ، وصاحبها يهتف في دهول  
مذهور ؟

.. ماذا تظن أنك تفعل يا هذا ؟

رحضه لم يحصل على جواب من (أهم) ، الذي  
انطلق بالنزعة النارية كالصاروخ ، خلف سيارة  
(يوري) ، الذي اتطد حلقها في غضب جنونى ،  
وهو يضبط دواسة الوقود أكثر .

وأكثر ..

وأكثر ..

كان ينطلق كالمجنون ، في الطريق الرئيسى  
للعاصمة الروسية ، في تلك الساعة المبكرة ، قتى لم  
تزدحم الشوارع فيها بعد ، غير مهال بالمسيارات  
القليلة ، التى أصاب قذعتها الذعر ، وحلوا تحتسيه  
بأى ثمن ..

ومع نوعه الانقية المفرطة ، كان من الطبيعى أن  
يرتطم بسيارة أو سيارتين منها ، قبل أن يتابع  
انطلاقه ، بأقصى سرعة ممكنة ..

وعلى نحو مخيف ، مكثت الدراجة النارية ، التى  
يلوحها (أهم) بمهارة مذهلة ، تقترب منه أكثر ..  
وأكثر ..

ويكل غضبه وثورته ، هتف (يوري) :

.. هتف وبعد ، من هواتف الأقمار الصناعية ، وتقطع  
بلاصك ثمتا ثمتا لطفاك أبها المصرى ..

مع هتفه ، قحرف بسيارته الرياضية فى حركة  
حدة ، إلى طريق رئيسى آخر ..

طريق له اتجاه واحد ..

عكس ..

وكثت مفاجأة مخيفة ، لقادة السيارات القليلة ،  
التى تنطلق فى ذلك الطريق ، عندما وجدوا سيارة

طائشة . تتدفق في وجوههم ميطشة ، عكس اتجاه السير الفتولي ..

ومن الطبيعي ، مع مولد كهذا ، أن يلقد البعض توازيهم ، وسيطرتهم على سيراتهم ، فاحترفت في علف ، في محاولة لتفادي تلك القنبلة غير المعسوبة ، وارتطم بعضها بالهصى ، أو بالمسارات المتوقفة على الجانبين ..

ولكن ( يوري ) لم يبال

وهذا أمر طبيعي ، مع رجن أبدا ملايين البشر ، دون أن يظرف له جفن ..

وفي سرعة ومهارة مذهلتين ، تصرف (دهم) خلفه ، في ذلك الطريق العكسي ، وهو يصنف في صرامة :  
- تلك اللوغد بلغ ذروة العقارة .

كان من الواضح أن اللروسي مجنون حتماً ، وهو ينطلق على هذا النحو ، مما جعل ( أدهم ) يوقن من أمر واحد ..

أن الأمر يحتاج إلى من هو أكثر جنونا

ودون ذرة واحدة من التردد ، وثب ( أدهم ) بالتركة النظرية إلى الإفريل ، وزاد من سرعتها ، وهو ينطلق خوفه كالمصروع ، والمسافة بينه وبين سيارة ( يوري ) تقل ..

وتقل

وتقل ..

وبنفعة قوية للذيرة ، بجور السيارة بمنزلة لوسترين ، و ..

وفجأة ، تحرف جانباً ، وتجاوز الإفريل ، وجنب إليه مقود التريجة بكل قوته ، لتعزو أحد القوائم الأسمينية القصيرة ، التي تعمل إحدى العلامات الإرشادية ، ثم وثب بها ..

وفي مشهد رهيب ، اتصت معه هيوى كل قيادة السيارات ، ظهرت التريجة النظرية عبر الطريق ، لتنهبط أمام سيارة ( يوري ) مباشرة

وعلى الرغم من رغبة المشهود وهوله ، إلا أن هذا  
لم يكن كل شيء ..

فما فعله (أدهم) ، في الجزء التالي من القصة ،  
وقبل حتى أن ترتطم درجته للثانية بالأرض ، كان  
مذهولاً بحق ..

كان أداء يشف عن أعلى درجة معتقة ، في فتاوى  
العيسى العيسى ، على نحو لم يشهده بشرى من قبل ..

فبينما كانت الدرجة الثانية تهوى ، وثب منها  
(أدهم) ، وهبط بقلمه ليمس على مقعدة سيارة  
(بورى) ، ثم وثب مرة أخرى ، مستخدماً القسم  
نفسها ، ليدور جسده المرن في الهواء ، دورة رأسية  
نصف لثانية ، هبط بعدها على المقعد المجاور لزعم  
(قلمانيا) الروسية تماماً ..

وفي دهول ، وعلى الرغم من ارتطامه بالدرجة  
الثانية ، وإزاحته لها تماماً عن الطريق ، بهت ليعتد  
المنطقة كلها ، حتى (بورى) في (أدهم) ، قدى قال  
في سخرية ، وهو يدهش على حيله :

- قل لي أيها القوي : هل وصلت في موعد غير  
مناسب ؟

كانت أصابع (أدهم) قوية ، تكاد تنغرس في عضن  
الرومى ، إلا أن هذا الأخير ، وعلى عكس المتوقع ،  
مع موقف خرافى كهذا ، راح من سرعة مهارته  
لكثر ، وهو يصرخ :

- ربما كنت بهلوكاً مذهولاً أيها المصري ، ولكنك  
تسوت أمراً واحداً ..

ملكه (أدهم) في سخرية ، وهو يستل معبديه :  
- وما هو أيها القوي القبطى ..

قال (بورى) عبثة لليلة بحركة حدة ، وهو يصرخ :  
- أنك لا ترتدى حزام الأمان

قائلاً ، وهو ينفذ صفداً ، نحو جرائل تلج كبيرة ،  
متوقفة إلى جانب الطريق (١) ..

(\*) جرائل تلج : حربة السبه بجمهور القراوى ، وكان ملكها  
تصل سلاخاً حاداً صفداً ، بحيث يسقطها وقع كل تلج عن شراكت ،  
بمساح الطريق أمام سيارات ، وهي إحدى السمات القليلة

وبسبب الحلف، ارتفعت سيارته بالجرفاة القوية ..

ومع ذلك الصدمة، كان من الطبيعي أن يندفع جسد (أدهم) إلى الأمام، ويظهر مرتطمًا بالزجاج الأمامي، للسيارة الرئيسية المشكوك، فحطمه في عنف، ويخرج على مقعدة للسيارة، مرتطمًا بجسم جرافة الثلج بدوره.

لما (يوري)، فقد جماء حزام الأمان في مقعده، من علف الارتطام، فاطلق ضحكة عافية ظفيرة وحشية، وهو يصرخ:

- أرليت أيها المصري . فقد لم تبلغ القدر القليل بعد، بهزيمة هباري مثل (يوري) بهاتوفيتش).

تطلع لحظة إلى جسد (أدهم)، فلقى على مقعدة السيارة المحطمة، والمستند إلى جسم جرافة الثلج الضخمة، ويده مازالت قابضة على مسندته، ثم حل حزام مقعده. فثلاً في وحشية:

- والآن، ينبغي أن نطغ الثمن

غائر بقايا السيارة، وعباءة دوران فيما حوله في خدر، و....

ولجاء، توقف بصره عند لافتة متجر، على الجانب الآخر للطريق ..

متجر بيع هواتف الأقمار الصناعية ..

وكذلك مقترن، فظر على التو بفرصة سمة، كثر (يوري) عن ألبه، وهو يتنسم ابتسامة وحشية، ويلجج مع نألق عينيه للشيطاني، فثلاً في شماتة:

- آه . إشارة ظاه أن تتأخر كثيراً أيها المصري ..

ثم عاد يدور حوليه إلى (أدهم)، مضيف في وقت:

- ولكنك لن تحيا لتشهد هذا .

تظلمها بكل العزم، وهو يتجه نحو (أدهم)، حيث توقف أمامه لحظة قبل أن يجذب قمميس من يده، ويصوبه إلى رأسه، فثلاً بكل وقت ومراهبة الدنيا:

- وداعاً يا رجل للمقابر المصرية .

وضغط الزناد .

\*\*\*

## ٨ - النهاية ..

« هناك سيارة مشتبه بها ، في موقف سيارات ميدان التحرير .. »

نظف أحد ضباط الشرطة المعركة ، وهو ينف لاسم وزير الداخلية ، الذي هتف في توتر :

« حقاً ؟ هل تكدتكم ؟ »

فتنه مدير المخابرات بحواشه كلها ، لكلمات ضابط للشرطة ، وهو يجيب وزيره .

« إنها أحد طرزيين المشتبه فيهما ، ولكنها تحمل لوحة أرقام زائفة ، تخص سيارة صغيرة ، تم الإبلاغ عن سرقتها ، منذ ثلاثة أيام ، لم إنها ليست من السيارات مستكملة قمبيت ، في ذلك الموقف ، ولا أحد هناك يعرف صاحبها بالتحديد .

قال مدير المخابرات ، في خشونة لم يتصددها

« هذا ليس إثباتاً كافياً .

ثم استدار إلى وزير الداخلية ، مستظرفاً في حزم :

« لا بد من إرسال خبير .

أشار إليه الوزير ، مضطرباً :

« فاعل بقله عليك .

ولم تمض عشرين دقيقة ، على عياره هذه ، حتى كان فريق من الشرطة والمخبرات يحيط بتلك السيارة ، التي اتهمك الخبير في فحصها ، بمنتهى الدقة والحذر ، ويكمل الوسائل التكنولوجية المتاحة ، قبل أن يعتدل مجلس عرفه ، وهو يقول في التفاعل :

« إنها هي .

تلفت العور في ظفر ، وهتف أحد ضباط الشرطة ، وهو يرفع جهاز الاتصال اللاسلكي إلى شفتيه

« لا بد من إبلاغ سيدة الوزير فوراً

أشار إليه الخبير بميلته ، قائلاً

- مهلاً .. صحيح أن هذه هي السيارة المشوشة ،  
ولكن عثورت عليها لن يغير من الأمر شيئاً .

سأله أحد رجال المخابرات ، في قلق شديد .

- ماذا تعني ؟!

هز كتفيه ، قائلاً :

- السيارة ، على الرغم من شكلها الخارجي شبه  
المتهاك ، تحوي بظلمة أسباً إلكترونياً ، شديد الدقة  
والتحديد ، وبدخلها جهاز يصل على نحو مستمر  
ومتحيز ، بحيث أنه لو جرت أية محاولة لفتح  
أبوابها أو حقولها ، لابد أن تتلجج صوة غبار  
الأعصاب داخلها ، والجارها عندئذ سيكون من  
الضيق ، بحيث لن تحتله أية خيمة واقية ، يمكن أن  
تحيط بها .

تضمض ضابط الشرطة ، وهو يخلص جهاز الاتصال  
في شحوب :

- يا إلهي !

تابع خبير المفرقات ، في توتر ملحوظ :

- ليس هذا فحسب ، ولكن الجهاز نفسه مستعد  
لاستقبال إشارة ما ، ربما كانت إشارة التفجير ، وهو  
مزود بلاقط شديد الحساسية ، بحيث إذا ما حاولت  
الشوشة عليه بأية وسيلة ، فلابد أن ينفجر حتماً .

سأله أحد رجال المخابرات :

- كل تكنولوجيا لها تكنولوجيا معسدة . أليس

لوماً خبير برأسه إيجاناً ، وقال :

- بالتأكيد . لقد تستطيع الموطرة على هذا الموقف  
المعقد ، بواسطة بعض الأجهزة الإلكترونية الحديثة  
جداً ، ولكن هذا يحتاج إلى ثلاث ساعات على الأقل .

ثم رفع عينيه إليهم ، متمسلاً في توتر أكثر :

- فهل لدينا كل هذا الوقت ؟!

تبادل الكل نظرة صامتة ، حملت كل ما يعتمل في

اعلمهم من توتر وتلق وحيرة ، دون أن يملك  
أحدهم ، أو حتى فلتهم إجابة السؤال

فهل لديهم بالفعل كل هذا الوقت ، قبل أن تتلقى  
المسيرة إشارة بطلان شحنة الفلاش ؟

هل ؟

من يدري ؟

\* \* \*

حدثت (ملى) فى مخرج التلق ، الذى يربط بين  
المبنى القديم ، ندو القصاص فى (موسكو) ، وساحة  
ذلك المبنى المهجور ، قبل أن تهتف :

- رباه ! لقد دار قتال عنيف هنا .

ووصل (شريف) ، حاملاً جهاز كمبيوتر شخصى  
متنقل ، فى نفس اللحظة التى اتحت فيها (ريهام) ،  
لتفحص بقايا المخرج ، فائنة

- إنه جهاز تلجيز حديث ، مرتبط برنائج المخرج

بدا (سرجى) صرماً ، وهو يقول .

- فمهم أن استفكم ليس هنا

ثم تلفت حوله ، مستطرداً فى هزم :

- وهذا يعنى أنك ما زال يواصل الصراع ، فى  
مكان ما .

جزء (شريف) سافه المصيبة ، وهو يقول فى  
التفعل :

- أهيك ما يمكننى تظنيه ؟

لجابه (سرجى) :

- نعم أنها الشاب .. يمكنك أن تستعمل براحتك  
العقيرة فى التعامل مع الكمبيوتر وشبكات المعلومات ؛  
نفسر الاتصالات المباشرة ، بين قيادات الأمن  
ورجالهم ، خلال التلقى القائمة ، فلا أريد أن يضر  
طريقنا أحقق أو مرتش ، بحجة أننا جميعاً مطلوبون  
الآن .



قال (شريف) ، وهو يجلس على مقعدة إحدى  
السجلات :

- على الراح والسمعة .

بدأت لحيته صلها مباشرة ، للاتصال بشبكة  
المطومات ، من خلال الأقمار الصناعية ، في حين  
هلت (منى) :

- ومذا عن (أدم) ١٢

أجابها (سرجي) في صرامة :

- إنا نبحث عنه بالفعل .

ثم بعد يتم عبارته ، حتى ترتفع أزيز مقلبه  
للمحمول ، فالتقطه بسرعة ، خلقا في لهفة ، تحدث  
في اختراق بروده الأسطوري :

- ماذا لديك ؟

تعتقد جليها في شدة ، وهو يستمع إلى حديثه ،  
أول أن يلهي المحادثة ، ويقتف إلى (منى) ، قللاً :

- هناك مظادة عنيفة ، في شارع (الثورة) .

هلت بكل لهفتها :

- ومذا تنتظر ؟

ودون إصافة جرف واحد ، تطلق لكل إلى  
سيراتهم ، وما إن استقر (سرجي) ، أمام عجلة  
القيادة ، حتى قال بكل صرامة ، وبثوتر الذي تجيش  
به نفسه :

- أتهم أن نصل في الوقت المناسب ..

نعم هذا هو المهم

والأكثر خطورة

الوقت المناسب .

\* \* \*

منذ عشرات السنين ، وعلى الرغم من تنقلم  
العلم المدهش ، حار الأطباء ، وحتى لحظة كتابة  
هذه السطور ، في فهم واستيعاب وتقييم أمر واحد .  
الإرادة البشرية ..

فهو لم لا يخضع إلى جهاز بعينه ، وليس له مركز خاص ، بين مركز اللعاب<sup>(\*)</sup> . ولكنه قوة حائلة .

قوة قادرة على فعل المعجزات ..

ولكنها تحتاج ، لكي تتفجر طاقاتها ، إلى وقود ..

إلى حامل قوي

« (مصري) يا (أدهم) .. »

شيء ما ، أطلق هذا الهتاف ، في كل مرة من حين (أدهم صبرى) ، في نفس اللحظة ، التي قترع فيها (يوري) مستعمه من يده ، وصوبه إليه ، بكل صرامة ووحشية ، ورغبته في تصفيته

ومع قتل الهتاف ، استيقظت كل حواس (أدهم) نطمة واحدة .

كلها .

وفي نفس اللحظة ، التي تحركت فيها مسيئة (يوري) بزنك مسدسه ، تحركت قبضة (أدهم) إلى أعلى ، ولطمته بكل قوتها

(\*) حافة عمية

وتعاطفت رصاصة المسدس بالفلج ، ولكن في لحظة ارتداد جسم الرومي إلى الخلف في عصف ، فصاحت في الهواء ، ليمسك هو على ظهره في عصف ، ويظهر مسدسه بهذا

وعلى الرغم من آلامه المبرحة ، ومن جراحه العديدة ، ولصع المصور في صدره ، نهض (أدهم) ..

نهض ، وعينه تشعان بلشاع عجيب ، لا تشكعه عينه هائلة وجريده . ووجهه الذي تسدل إليه شيء من التشويب ، وهو يقف في صرامة .

- الأمر ليس سهلاً أبها الوغد .

كن من التواضع أن اسم (مصر) قد أطلق في حروفه طرفة مدحشة - طرفة جطته بهبط ولقد على قصيه ، وكل مرة في ثباته ثلث لبث وبرهانا

ولكن (يوري) اعتد بقة .

اعتدل بحركة حادة ، ونظرة غاضبة مجنونة ، وهو يصرخ :

- وليس مستحبلاً أيضاً

تراجع (أدهم) ، بكل ما تبقى من قوته ، محاولاً تخطي الرصاصة ، التي أطلقها نحوه (يوري) ، فارتطم جسده مرة أخرى بجسم السيارة ، وشعر بأحد أطراف ملتصتها المحطمة تنغمس في ظهره ، في نفس اللحظة التي وثب فيها (يوري) ، وألقا على قدميه ، وهو بصرخ -  
- أنت مجرد بشر -

ثم أطلق رصاصات المعدن ، نحو خزان وفود السيارة الرياضية المكشوفة ، وهو يعنو مبتعداً ، خلف جريدة الثلج الثقيلة ، مستطرداً :  
- وكل البشر يموتون -

استنظر (أدهم) كل قواء ، وقطع بيته من سيارة الرياضية الصغيرة ، و ....  
ودوى الانفجار ..

رصاصات مسلح (يوري) ، أشعلت الوقود شبه النقي ، داخل خزنها الكبير ..

(\*) في بلدان التي تتخلص فيها درجات الحرارة في مائتين الصفر - يتم استخدام كميات أكثر نظافة من الوقود ، حتى لا تصدق قذائف دبابته - وتبلغ حرارة المحركات

وقفجرت السيارة ..

ومع الانفجار ، شعر (أدهم) بلفح اللهب في ظهره ، وبموجة تصاعط عنيفة ، تدفعه أمامها إلى الأمام لعدة أمتار ، قبل أن يرتطم ببعض السيارات المتوقفة على جانب الطريق ، ويسقط إلى جواره .  
والعذاب بلا حدود ..

وكل شيء من حوله كان يدور .

ويدور ..

ويدور ..

ولكن (أدهم) كان يدرك أن العذاب الروسي مازال ظليلاً وأنه مازال باستناعتة الحصول على أحد هواتف الأقمار الصناعية ..

وإطلاق الإشارة ..

تلك الإشارة ، التي ستعني إطلاق الشحنة في وطله -

في (مصر) ..

شحنة غاز الأعصاب ، التي ستبديد حكم الآلاف ..

عشرات الآلاف ..

بل للملايين ..

« (مصري) يا (أدهم) (مصري) .. »

ترند الهتاف في أصغاله بقوة أكثر

وأكثر ..

وأكثر ..

وبكل ما تبقى من برادته وقوته ، نهض (أدهم)

نهض الهتاف على قدميه كصراخ شامخ ، انعكس

على وجهه وهج الثيران المشتعلة في بقايا سيارة

(بورى) ، و

وفجأة ، دوى صوت ارتطام ضيف ..

ارتطام اقتزع بقايا للسيارة المشتعلة ، بواسطة

جرافة تشح بقوة ، التي يقودها (بورى إيفتوفيتش) ،

وهو يصرخ لى جنون :

« يا لك من عنيد ! ألم تمت بعد أبها المصري ؟ »

فألفها ، وهو يتدفع بالجرافة ، وبقايا السيارة

المشتعلة ، نحو بطلنا .. نحو (أدهم) .

مباشرة ..

\*\*\*

« ألا توجد شرطة في هذا البلد ؟ »

صرخت (ملى) بالعبارة في منحنى عصبي لثور ، وهي

تجس إلى جوار (سرجى) ، الذى يقود سيارته ،

بلقصى سرعة ممثلة ، عرشوارع وطرقت (موسكو) ،

ثم لوحت بيده في حدة ، مستطردة :

« لكل أبلغ عن المطردة ، ودوى الانفجار بلغ

مسلخا من بعيد ، وعلى الرغم من هذا ، لم ألمح

سيارة شرطة ولعدة ، تتجه إلى حيث تنجده

تطرد حلجبا (سيرجي) فكش ، وهو يقول .

— هذا جزء من الفصاد واسينيتي .

قلت في عصبية :

— ملثم يا كولونيل (سيرجي) لست مجرد سيدة

إنني أحمل رتبة مقدم . في المتغيرات المصرية

رمق بنظرة جانبية . ثم تحمل مضي وصفا . ثم  
عاد وانتقلت إلى الطريق . مثاف . وكأني لم يسمعها :

— الفسك جعل رجال الشرطة يخشون عصابات

(المالاب) هنا . ويتصورون أن تدخلهم في صراعهم

مضطرب الكبار . الذين يلقون رايوتب شهيرة من

المنظمة الإجرامية . مع سيورده عليهم بالمصرور . لذا

فهم ينتظرون . حتى تهدأ الأسور . ثم يتدخلون في

الذهبية . لوضع النقاط على الحروف فحسب

قلت في حلق :

— قد أفضل لمنسوب : تنقيوض دعلام أية دولة .

ولقلها إلى الدرك الأسفل

قل في مرارة . حسبها صوته . ربما لأول مرة في  
حياته :

— هذا صحيح .

ثم عاد حلجبا فكش بسطدان . وهو يتابع :

— ولكن كل هذا سينتغير بالتأكيد

وصمت لحظة . ثم أضاف في حزم

— يا صريح (لادم) معركة .

وهو يقبض مع عبارته الأخيرة . ووجهت نظرها

تتكش في مقعدها . وهي تتلمس في أحبالها لو لم

ينطق تلك الكلمة الأولى

كلمة (لذا) .

\* \* \*

(يوري إيفغوييتش) . في تلك اللحظة العصبية .

كان يمتلك كل القوة . في وقت يعاني فيه جسد

(لادم) من كل التعب والإرهاق والانهالك .



رشي (أدهم) جانيك ، بين سيارتين صغيرتين من السيارات المتوقفة على  
جانب الطريق

وكن من الواضح أنه يدرك هذا

فيكل جنونه وعنفه ووحشيته ، انقص بجرعة  
لتكج التي تحمر بقلبا سيارته المشتطة نحو (أدهم) ،  
صارخا :

- كنت هذه سيارتي المفصلة ، ونقد نسيت في  
تخطيها أياها المصري ..

ثم اشتعلت عيائه ، بنهيب يفرق لهيب سيارته ،  
وهو يضرب :

- لذا فسترحل معها

ولب (أدهم) جانب ، بين سيارتين صغيرتين ، من  
السيارات المتوقفة على جانب الطريق ، وكل غلبة  
في جسده تئن وتلهث في تهالك

وارتطمت الجرفلة بالسيارتين  
وسحقتهما سحقاً ..

ولكن (أدهم) استنفر مالم ينفذ بعد من قواء ،

ووثب فوق إحدى الميارتين ، ثم فكر يتعلق بالجانب  
البعيد من سلاح الجريفة ، متفادياً نيران السيارة  
المشتعلة ، عند الجانب الآخر

وبحركة سريعة ، تراجع (هورى) بالجريفة إلى  
الخلف ، صائحا :

— هذا لن يفلح .

تراجعته جعل السيارة المشتعلة نفلت من سلاح  
الجريفة ، ولكنه لم يبال بهذا

بل ولم يبال — (أدهم) ، الذى تسلى سلاح  
الجريفة بالفلق ، ليواجهه عبر زجهما الأمامى ،  
فانفلا فى صرامة ، لم تؤمنها إصبعته الصيفة :

— قلت لك ، إن الأمر ليس سهلاً

دار (هورى) بالجريفة عبر الطريق ، وهو  
يصرخ :

— وأنت قلت : إنه ليس مستحيلاً

ثم اندفع بها ، مستطرداً :

— فلنت لا نتعم من أخطائك .

استدار (أدهم) بحركة مريعة ، ورأى الجريفة  
تسلخ نحو منجر هوائى الأتار الصناعية ،  
(هورى) يصرخ فى ظفر وحشى مرهق .

— ولنا لهدى ضرب كل العصفير بحجر واحد ..

ويمنتهى الصف ، ارتطمت الجريفة بوجهة  
المنجر ..

وحطمتها ثماناً .

وبكى العلف أبشاً ، شعر (أدهم) بجسده يندلع  
إلى الأمام ، ويرتطم بقلم معنى للعرض ، على نحو  
صرخ له جسده ، فبس من بهوى أرضاً ، وبدايا  
الزجاج تتناثر من حوله ، وتتسلط فوقه ، فى نفس  
اللحظة التى قلص فيها كامل للكهرباء فرئيسي للمنجر ،  
ويكده بهوى على رأسه مبشرة ، لولا أن تعلق طرفه  
بقلم عرض معنى آخر ، فى اللحظة الأخيرة .

وفي ذلك فجو الرهيب ، ووسط شرارات كهرباء ،  
التي راحت تصدر فرقة وفرقة مخيفتين ، هبط  
( يوري ) من الجرافة بهنوء ظافر مخيف ، وهو  
يقول :

— أخبرتكم أنه من القصير أن نهزمنى فيها  
المصري .

كان مسدس ( أدهم ) مازال في قبضته ، وهذا  
الأخير ملقى في منتصف المتجر ، وقد تهلك جسده  
أو كذا ، فارتسمت على شطى الروسى الهندسية  
وحشية ، وهو يضيف :

— هل تعلم يا فى البداية ، كنت مصراً على قتلك  
لولا ، ثم إبادة مواطنيك بفقر الأخصاب فيما بعد .

وتلقت عنتاه فى جنون ، وهو يكمل :

— أما الآن ، فقد غيرت رأيى .

وفي هدوء ، وذون أن يترك المسدس ، فحنى  
يلتقط أحد هواتف الأنصار للصناعية ، قائلاً :

— هذه الهوائى تحوى خطأ قايلاً للصل فوراً ،  
ويطبيقاتها دوماً تحمل شحنة منضبة ، للتجربة قبل  
الشراء ، وكل ما لاحتاج إليه هو تلك الشحنة البسيطة .

ولوح بالهتاف ، وهو يتسم فى ظفر وحشى ،  
مستطرداً :

— فكل ما سارسته به هو إشارة واحدة .

« ( مصر ) يا ( أدهم ) .. ( مصر ) .. ( مصر ) .. »

كان الهتاف يتردد بقوة أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

ولكن العجيب أن جسد ( أدهم ) لم يستجب هذه  
المرة ..

شئ ما فى تركيبته البشرية ، لم يعد يتفاعل جيداً  
مع إرغائه الفولائية ..

شئ ما ، لم يستطع فهمه ..



صحيح أنه يستطيع تحريك أظرافه ..

ولكن ليس إلى الحد الكافي للقتال ..

لقد حاول ..

وحاول ..

وحاول ..

ولكن دون جدوى ..

« في لحظة ما ، سبتهار جسدك يا (أدهم) .. »

استعاد عقله عبارة شقيقه الدكتور (أحمد) ، في تلك اللحظة ، فامتلات نفسه بمرارة لاحصر لها ..

إن هذا هو الانهيار الجسدي ، الذي حذروه منه ..

ولكن لماذا ؟

لماذا الآن بالتحديد ؟

لماذا ؟

ثم يدرك (بوري) ما أصاب خصمه بالضبط ، ولكنه ترك بهزيمته كذئب . أنه لم يعد قادراً على قتاله بنفس الكفاءة ، لذا فقد تألفت عيناه أكثر وأكثر ، وهو يشعل الهاتف ، قائلاً :

- إشارة بسيطة ، من رمزين فحسب ، تكفي لإحباط الهزيمة بك ، ويموتك .. بل وبالعلم كله .

أطلق ضحكة وحشية جنونية عالية ، وهو يصوب مسدسه إلى (أدهم) ، قبل أن يقول :

- والآن استعد أيها المصري .. سأضطر للإرسال أولاً ، ثم أمتحك عشر ثوان بعدها ، لتشعر بمرارة وعار الهزيمة ، قبل أن أطلق النار عليك ، وأسف رأسك مباشرة هنا .

تطلقت ضحكته الوحشية مرة أخرى ، وتسلقت عيناه في جنون ، وهو يجنب إبرة مسدسه ، في حين دبرت عيناً (أدهم) في المكان في سرعة ، قبل أن يتقلب على جعبه ، قائلاً :

- أن تبيع المعركة أيها اللوغد .

أنتسم (بورى) فى سفرية وحشية ، وهو يقول :

- لقد ربحتها بالفعل يا هذا .. وكل ما فعلته لن  
يعنى شيئاً ، فهناك الآلاف فى (روسيا) ، من كبار  
المسؤولين ، الذين سيبنون قصارى جهدهم لإتقانى  
وحمايتى .

وقد نزع من جيبه تلك الأسطوانة المدمجة ، ولوح  
بها فى ظفر ، مستطرداً فى شراسة ، وهو يمسك  
بيده هاتف الأكرار الصناعية ، فى الوقت ذاته :

- لآلى ! عمل هنا قائمة بأسمائهم ، وأغلة تكفى  
لتدمير تاريخهم ومستقبلهم كله .

وعلى الرغم من تهالكه وإصابته ، ارتسمت على  
شفتى (أدهم) ابتسامة ساهرة ، وهو يقول :

- ليس هذا ما قصدته أبداً الوغد ، وإنما كنت  
أقصد أنك قد وقعت فى نفس الخطأ ، الذى يقع فيه  
كل حقير مثلك .

تتملّ شىء من القلق إلى نفس (بورى) ، وهو  
يقول فى عصبية :

- أى خطأ هذا ؟

تتقط (أدهم) نفساً عميقاً ، وقال :

- لقد تحدثت أطول مما ينبغى .

مع آخر حروف كلمته ، استجمع (أدهم) كل  
ما بقى فى كياحه ، من قوة وإرادة ، وركل قائم  
العرض المظلى ، ثم تخرج مبتعداً ..

ومع قوة الضربة ، سقط قائم العرض ..

ولم تكد كابل الكهرباء الرئيسية ..

ويكل رعب الفشا ، تسعت عين (بورى) إلى قلوبه  
الذى يضرب للجثث الذائب مغطاه ، وصرخ وهو يرفع  
يديه إلى الأمام :

- لا .. لا .. لا ..

ولكن الكايل ترتطم بجسده ..

ودوت في المكان فرقة رهبة ..

ولملم على (أدهم) ، راح جسد نلب (المفليا)  
يلتفض في علف ، وقد جحطت عتاء عن آخرها ،  
وتشبهت أصابعه بتلك الأسطوانة المدمجة ، قسى  
التصقت بهاتف الأقمار الصناعية ، في قيد ذاتها ،  
في حين تصاعدت في المكان رائحة شواء رهبة ،  
ولوحة الكهرباء القديمة تطلق شرارات  
عليفة ، قيل أن ينصهر أحد مفتاحيهما ، فيتوقف كل  
شيء فجأة ..

وعلى مسافة ألف من متر ، سقط جسد (بورى)  
إلى جوار (أدهم) جثة هامدة ، يتصاعد منها دخان  
خفيف ، فامتثت يد (أدهم) ، تسترجع الأسطوانة  
الدمجة والهاتف من يده ، وهو يغتم :

.. كنت على حل في أمر واحد أبها الحظير .

وأطلق عليه ، مفضلاً :

.. كل البشر يموتون في النهاية ..

في نفس اللحظة ، التي سمح لها لجسده أخيراً ،  
بالهتواء والاسترخاء ، وهو راقد على أرضية ذلك  
المتجر ، وسط الحطم الشديد ، كانت سيارة (سورجى)  
تتوقف أمام المكان ، وكل يهرع منها إليه في لهفة ..

وعلى الرغم من شعوره بما يحدث ، ومن سماعه  
لوقع أقدامهم ، لم يفتح (أدهم) عينيه لحظة واحدة ،  
وشعور عميق بالراحة يملأ كيانه ..

لقد أتى واجبه ، وأنفذ وطنه ، والعالم أجمع ، من  
كارثة محققة رهبة ..

ثم إنه قد ربح معركة أيضاً ، ومسحق ذلك الذئب ،  
الذى لا يعرف الرحمة ..

نلب منظمة (المفليا) الروسية ..

الأخير ..

[www.lillas.com/vb3](http://www.lillas.com/vb3)

بسم الله  
^RAYAHEEN^

مع تحيات منتدى لillas